قائمة بالوزراء المحظوظين .. أعضاء مجالس إدارات البنوك 03

اندفاع امبريالي للإمارات في إفريقيا .. ما الهدف؟ 05

النظام والإخوان.. نصف قرن من الصدام والتوظيف 06

الطب من 80% والهندسة من 64% والصيدلة من 68%

التعليم العالى تعلن الحدود الدنيا للقبول بالجامعات الأهلية ٢٠٢٦

اعتمد المجلس المشترك لمجلسى الجامعات الخاصة والأهلية، برئاسة الدكتور عبدالعزيز قنصوة، وزير التعليم العالى والبحث العلمي، الحدود الدنيا للتقدم إلى كليات الجامعات الأهلية للعام الجامعى ٢٠٢٦/٢٠٢٧، وذلك خلال الاجتماع الذى عُقد بمقر جامعة العلمين الدولية.

وتضمنت الحدود المعلنة نسب القبول لطلاب الثانوية العامة والشهادة الأزهرية، وكذلك طلاب مدارس STEM ومدارس النيل، بالإضافة إلى الحاصلين على الشهادات العربية والأجنبية.

الطب البشرى من ٨٠٪ إلى ٨٥٪

وجاء الحد الأدنى للقبول بكلية الطب البشرى لطلاب الثانوية العامة والأزهرية وطلاب مدارس STEM والنيل بواقع:

٨٠٪ بجامعتى الملك سلمان الدولية والوادى الجديد الأهلية.

٨٢٪ بجامعات الجلالة والعلمين الدولية وشرق بورسعيد الأهلية.

٨٥٪ بباقى الجامعات الأهلية.

أما بالنسبة للحاصلين على الشهادات العربية والأجنبية، فجاء الحد الأدنى:

٨٥٪ بجامعتى الملك سلمان الدولية والوادى الجديد الأهلية.

٨٨٪ بجامعات الجلالة والعلمين الدولية وشرق بورسعيد الأهلية.

٩٠٪ بباقى الجامعات الأهلية.

الحدود الدنيا لباقى الكليات

لطلاب الثانوية العامة والأزهرية وSTEM ومدارس النيل:

طب الأسنان: ٧٣٪ بالملك سلمان والوادى الجديد، و٧٥٪ بالجلالة والعلمين وشرق بورسعيد، و٧٩٪ بباقى الجامعات الأهلية.

العلاج الطبيعي: ٧٢٪، و٧٤٪، و٧٧٪ على التوالي.

الصيدلة: ٦٨٪، و٧٠٪، و٧٢٪ على التوالي.

الهندسة: ٦٤٪، و٦٥٪، و٦٨٪ على التوالي.

الطب البيطري: ٦٤٪، و٦٥٪، و٦٧٪ على التوالي.

علوم الحاسب: ٥٨٪، و٥٩٪، و٦١٪ على التوالي.

تكنولوجيا العلوم الصحية والعلوم الأساسية والتمريض: ٥٣٪، و٥٤٪، و٥٦٪ على التوالي.

الفنون والفنون التطبيقية، والإعلام، واللغات والترجمة، والاقتصاد والأعمال، والتربية، والعلوم الاجتماعية، والسياحة والفنادق، والحقوق والقانون، والآثار والتخصصات المناظرة: تبدأ من ٥٢٪ فى الشريحة الأولى، وتصل إلى ٥٣٪ فى باقى الجامعات الأهلية، وفقًا للتصنيف الوارد بجدول الحدود الدنيا.

أما طلاب الشهادات العربية والأجنبية:

طب الأسنان: ٧٥٪ بالملك سلمان والوادى الجديد، و٧٧٪ بالجلالة والعلمين وشرق بورسعيد، و٨٢٪ بباقى الجامعات الأهلية.

العلاج الطبيعي: ٧١٪، و٧٣٪، و٧٨٪ على التوالي.

الصيدلة: ٦٦٪، و٦٨٪، و٧٣٪ على التوالي.

الهندسة: ٦٣٪، و٦٥٪، و٧٠٪ على التوالي.

الطب البيطري: ٦٥٪ بالملك سلمان والوادى الجديد، ولا يوجد حد معلن فى شريحة الجلالة والعلمين وشرق بورسعيد، و٦٥٪ بباقى الجامعات الأهلية.

علوم الحاسب: ٦٠٪، و٦٠٪، و٦٥٪ على التوالي.

وبالنسبة لعدد من التخصصات الأخرى، ومنها تكنولوجيا العلوم الصحية والعلوم الأساسية والتمريض والفنون والإعلام واللغات والترجمة والاقتصاد والأعمال والتربية والعلوم الاجتماعية والسياحة والفنادق والحقوق والآثار، يبلغ الحد الأدنى ٥٨٪ وفقًا للجدول المعلن.

وأكدت البيانات المعلنة أن الحدود الدنيا تسرى على الطلاب وفقًا لنوع الشهادة والجامعة التى يرغبون فى الالتحاق بها، مع استمرار تطبيق القواعد الخاصة بطلاب مدارس STEM ومدارس النيل وفق الضوابط المحددة.

كتب – أحمد صلاح سلمان

مصدر مصرى مسؤول:

تصريحات وزير المياه الإثيوبى انتهاك للقانون الدولي

ذكر مصدر مسؤول أن التصريحات الأخيرة المنسوبة لوزير المياه والطاقة الإثيوبى بشأن بناء سدود إضافية على نهر النيل و«السيطرة» على تدفقات المياه إلى دولتى المصب، تمثل إمعانا فى النهج الإثيوبى الأحادى فى انتهاك صارخ للقانون الدولي، وتعكس استمرار أوهام أديس أبابا بإمكانية فرض الهيمنة على نهر دولى مشترك وإخضاعه لإرادة دولة واحدة.

وقال المصدر إن هذه التصريحات تسقط مجددا الادعاءات الإثيوبية المتكررة بأن تحركاتها تستهدف التنمية دون الإضرار بالآخرين، إذ إن الإعلان صراحة عن السعى إلى «السيطرة» على تدفقات نهر دولى إلى دولتى المصب يكشف عن توجه بالغ الخطورة لا يستهدف تحقيق التنمية المشروعة بقدر ما يعكس محاولة لفرض الأمر الواقع، واحتكار مورد مائى دولى مشترك، واستخدام الموقع الجغرافى لتهديد الحقوق والمصالح المائية لدولتى المصب، وهو ما لا يقره القانون الدولي، ولن تسمح مصر بفرضه كأمر واقع.

وأكد المصدر أن نهر النيل ليس ملكا لدولة بعينها، وأن أوهام السيطرة عليه أو التحكم المنفرد فى تدفقاته تتعارض بصورة صارخة مع القواعد المستقرة للقانون الدولى الحاكمة للأنهار الدولية المشتركة، وفى مقدمتها عدم الإضرار، والتشاور والتوافق والتعاون بحسن نية، واحترام حقوق ومصالح باقى دول الحوض

وشدد المصدر على أن مصر سبق أن أعلنت فى خطاباتها إلى مجلس الأمن أنها ستتخذ كافة التدابير المكفولة لها بموجب القانون الدولى لحماية حقوق ومقدرات شعبها فى نهر النيل، مؤكدا أن أدوات الدولة المصرية متعددة ومتشعبة وقادرة على النفاذ والدفاع عن مصالح الشعب المصرى فى نهر النيل، وأن مصر لن تقبل ولن تسمح بسيطرة أى أطراف على تدفقات المياه لدول المصب

كتب – السيد جمال الدين

جريدة أسبوعية – تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

مجدى شندى

الموقع الإلكترونى

www.elmashhad.online

العدد 358 – السنة الرابعة عشرة

السبت 15 أغسطس 2026م -

2 ربيع الأول 1448 هـ.

10 صفحات – الثمن: 5 جنيهات

المشهد

لا سقف للحرية

قضية

جدل ضياء العوضي لايزال مستمرا 02

ترجمات

السعوديون مهندسو مأساتهم بأنفسهم 07

رياضة

أموال أوروبية لـ "عشيقة انفانتينو" 09

الدبلوماسيون السابقون يؤكدون: دولة الاحتلال تمارس التطهير العرقى ومن الضرورى اتخاذ إجراءات لوقفها من بينها حظر التجارة والسلاح

100 دبلوماسى بريطانى وفرنسى سابقون يطالبون برنهام وماكرون بالتحرك لوقف «محو فلسطين»

مجازر غزة طوفان دماء لا يتوقف

The Guardian

News Opinion Sport Culture Lifestyle

Palestine

Former British and French diplomats urge action over Israel's 'erasure' of Palestine

الجارديان

مجازر غزة

قال أكثر من ١٠٠ دبلوماسى فرنسى وبريطانى سابق، إن فلسطين تُمحى أمام أعين العالم، ودعوا إلى تحرك عاجل، يشمل حظر التجارة وبيع الأسلحة، للضغط على إسرائيل من أجل القبول بقيام دولة فلسطينية.

وفى رسالة مشتركة غير مسبوقة، نشرتها صحيفة الجارديان تخلّى الدبلوماسيون عن اللغة الدبلوماسية المعتادة، قائلين إن إسرائيل تقوم بالتطهير العرقي، ومحذرين من أن العالم لم يعد يرى إسرائيل باعتبارها ديمقراطية حقيقية.

ويرى الدبلوماسيون أن بريطانيا وفرنسا أدّتا دورًا محوريًا فى تشكيل الشرق الأوسط الحديث، مشيرين إلى أن البلدين اتخذا فى عام ٢٠٢٥ خطوة الاعتراف بفلسطين كدولة. ويؤكدون أن على بلديهما الآن مسؤولية «توحيد الجهود بشأن نقطة الانقسام الأساسية فى المنطقة: المساواة فى الحقوق بين الإسرائيليين والفلسطينيين».

ووقّع الرسالة، الموجّهة إلى الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون ورئيس الوزراء البريطانى آندى برنهام، ٥٢ دبلوماسيًا فرنسيًا سابقًا و٥٠ سفيرًا بريطانيًا سابقًا، خدم كثير منهم فى الشرق الأوسط وفى مناصب رفيعة فى مصر وإيران والبحرين وإسرائيل وسوريا وتركيا والكويت والسعودية وقطر.

وتضم قائمة الدبلوماسيين البريطانيين أيضًا مبعوثين سابقين لدى الأمم المتحدة، هما جيريمى غرينستوك وإمير جونز باري، إلى جانب إدوارد تشابلن، المدير السابق لشؤون الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية البريطانية. أما الموقّعون الفرنسيون فيشملون باتريس باولي، المدير السابق لشؤون الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية الفرنسية، وستانيسلاس دو لابولاي، القنصل العام الفرنسى السابق فى القدس.

ونُشرت الرسالة، التى كانت قد بُعثت إلى صحيفتى الجارديان و لو موند، بعد إدانة بريطانيا وفرنسا، إلى جانب تسع دول أخرى، قيام الحكومة الإسرائيلية بنشر مناقصات لبناء وحدات سكنية ضمن مشروع مستوطنة (إى واحد)، قائلة إن المساكن المقترحة «ستُبعد إسرائيل أكثر عن السلام وستقوّض مكانتها الدولية».

ولم يتضمن ذلك البيان تهديدًا واضحًا بفرض عواقب، باستثناء تحذير الشركات العاملة فى نطاق اختصاص هذه الدول من المشاركة فى المناقصات، نظرًا إلى احتمال ترتب عواقب قانونية وعواقب خاصة بالسُمعة على الاستثمار فى بناء مستوطنة غير قانونية.

ووصف وزير الخارجية البريطاني، إد ميليباند، المناقصات الخاصة ببناء ١,٢٠٠ منزل، والتى تشقّ الضفة الغربية، بأنها تهديد مدمر لقابلية تطبيق حل الدولتين، واستدعى أكبر دبلوماسى إسرائيلى حاليًا فى بريطانيا، وهو القائم بالأعمال دانييلا غرودسكى إكشتاين.

وفيما يشبه التحدى لهذه الانتقادات، قال وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، بأن إسرائيل لن تبقى سلبية، زاعما أن «للشعب اليهودى الحق فى العيش فى جميع أنحاء إسرائيل، تمامًا كما للشعب البريطانى الحق فى العيش فى جميع أنحاء المملكة المتحدة».

ويأمل الدبلوماسيون أن تضغط رسالتهم على ماكرون وبرنهام لفرض عقوبات وإجراءات محددة على إسرائيل، فى محاولة للإبقاء على حل الدولتين حيًا.

لقد أُسندت الدبلوماسية المتعلقة بشروط انسحاب إسرائيل من غزة، إلى حد كبير، إلى المفاوضات بين إسرائيل وجاريد كوشنر، صهر دونالد ترامب ومبعوثه. لكن إسرائيل رفضت أحدث خطة سلام أمريكية بشأن غزة، والمكوّنة من ١٥ نقطة، وهو ما أدى إلى انتقادات من ثمانى دول إسلامية، من بينها الإمارات العربية المتحدة، التى تُعد أقرب حليف مسلم لإسرائيل. وقالت هذه الدول إن أفعال إسرائيل «تقوّض بصورة جوهرية الجهود الجماعية المبذولة لتحقيق سلام عادل ودائم».

ودار نقاش داخلى بين الدبلوماسيين حول ما إذا كان رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو يسعى، من خلال الاستفزازات العسكرية والسياسية، إلى دفع الدول إلى اتخاذ إجراءات انتقامية من شأنها تعزيز فرصه فى الانتخابات المقرر إجراؤها فى ٢٧ أكتوبر/ تشرين الأول.

ويرى الدبلوماسيون السابقون أن الخطوة المتأخرة المتمثلة فى الاعتراف بفلسطين «يجب أن تتحول إلى واقع من خلال تحرك عاجل لحماية حق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم، فى الوقت الذى تسعى فيه الحكومة الإسرائيلية إلى تدمير أى احتمال لقيام دولة فلسطينية مستقلة، فى إظهار الاحتقار للقانون، وأحكام محكمة العدل الدولية، والعدد الذى لا يُحصى من قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة».

وجاء فى الرسالة:

«تهتم حكوماتنا بأمن الشعب الإسرائيلي، تمامًا كما أنها تشعر بالصدمة إزاء معاناة الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال. لقد ارتكبت حماس جرائم بشعة فى ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، لكن لا شيء يبرر سياسة إسرائيل المنهجية فى تدمير غزة وسكانها. إن تأكيد السيد نتنياهو أن على إسرائيل أن تعيش بالسيف هو أمر خاطئ أخلاقيًا ونتائجه عكسية. فهو يعرّض أمن إسرائيل للخطر ولا يترك مجالًا للتفاوض. ونتيجة لذلك، لم يعد العالم يرى إسرائيل باعتبارها ديمقراطية حقيقية؛ فلا شيء ديمقراطى فى حرمان الآخرين من حقوقهم وأراضيهم.

«فى غزة، حُشر مليونا فلسطينى فى ٣٠٪ من أراضيهم المدمرة، وهم يعانون الجوع ويفتقرون إلى الدواء والمسكن. وقُتل أكثر من ١,٢٠٠ فلسطينى منذ ما يُسمى "وقف إطلاق النار". وفى القدس الشرقية وبقية أنحاء الضفة الغربية، ترقى عمليات هدم منازل الفلسطينيين والعنف المستشرى الذى يمارسه المستوطنون – بتواطؤ من الجيش والشرطة الإسرائيليين – إلى مستوى التطهير العرقي. إن فلسطين تُمحى أمام أعيننا. وتمتد هذه السياسة القائمة على الاحتلال والتدمير إلى لبنان – حيث سُوّيت قرى عديدة بالأرض – وإلى سوريا. إنها وصمة عار على ضمير الإنسانية، وتتطلب من المملكة المتحدة وفرنسا التحرك».

ويحث الدبلوماسيون البلدين على اتخاذ سبع خطوات سياسية كالتالي:

– التشبث بقرارات محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية .

– تعليق اتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبى وإسرائيل، وكذلك اتفاقية التجارة والشراكة بين المملكة المتحدة وإسرائيل، بسبب انتهاك أحكام حقوق الإنسان.

– تعليق عمليات نقل الأسلحة من إسرائيل وإليها، وتعليق جميع أشكال التعاون العسكرى الثنائي.

– الإصرار على السماح بوصول المساعدات إلى غزة دون قيود، بقيادة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وغيرها من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية، مع فرض عواقب على عدم الامتثال. كما طالبوا بالسماح بدخول الصحفيين والدبلوماسيين وأعضاء البرلمانات.

– حظر جميع أشكال التجارة مع المستوطنات، بما فى ذلك السلع والاستثمارات والتأمين وغيرها من الخدمات المالية.

– تحذير مقدمى العروض المحتملين لمشروع مستوطنة (إى واحد) – الخط الأحمر – ، أو لأى تمويل أو أعمال بناء أخرى للمستوطنات، من أن مصالحهم داخل المملكة المتحدة وفرنسا ومعهما ستتضرر.

– اعتبار شراء المواطنين البريطانيين والفرنسيين عقارات على أراضٍ فلسطينية «مسلوبة» جريمة، وسحب الصفة الخيرِية من «الجمعيات الخيرية» التى تموّل المستوطنات.

ووازن الدبلوماسيون انتقاداتهم لإسرائيل بالقول إن على الفلسطينيين «ضمان أن تكون الدولة التى اعترف بها أكثر من ثلثى دول العالم دولة ديمقراطية تحترم القانون، رغم الاحتلال. ويجب إعادة توحيد غزة والضفة الغربية سياسيًا وإداريًا واقتصاديًا. فالقيادة السياسية الفلسطينية لا تمثل الشعب تمثيلًا حقيقيًا وتعانى من خلل وظيفي. ويجب أن تقود الانتخابات المقررة فى نوفمبر/تشرين الثانى فى فلسطين إلى تجديد ديمقراطي».

لكنهم قالوا: «فى حين تستطيع حكومتانا القيام بالكثير لمساعدة فلسطين على أن تصبح دولة ديمقراطية مكتملة المؤسسات وقادرة على أداء وظائفها، فإن التركيز يجب أن ينصب على إصرار إسرائيل على منع تحقيق هذه النتيجة».

وقد تم التواصل مع السفارة الإسرائيلية فى لندن للحصول على تعليق دون رد.

ترجمة – فدوى مجدي

عن الجارديان البريطانية

المصدر: Former British and French diplomats urge action over Israel's 'erasure' of Palestine | Palestine | The Guardian

رحل ضياء العوضى منذ أبريل.. ولم يرحل الجدل بشأنه

مات الطبيب لكن وصفته مستمرة: "وباء المعلومات" السبب

عندما توفى الطبيب المصرى ضياء العوضى فى أبريل الماضي، لم يمت معه نظام "الطيبات"، حيث لا يزال أتباع العوضى يعيدون نشر مقاطع الفيديو الخاصة به، عبر منصات التواصل الاجتماعي، ويدافعون عن فلسفته الغذائية المثيرة للجدل، التى كانت تروّج للطعام باعتباره بديلًا عن الطب التقليدي، ويعرّفون بها جماهير جديدة.

كان العوضى قد جمع بحلول وفاته، أكثر من مليونى متابع على فيسبوك و٣٤١ ألف مشترك على يوتيوب، وواصلت مجموعات فيسبوك المخصصة لـ"الطيبات"، التى بلغ مجموع أعضائها نحو نصف مليون شخص، نموها حتى بعد وفاة العوضي.

كما امتد تأثير الحركة إلى خارج مصر، فقد أصدرت وزارة الصحة السعودية تحذيراً عاماً من اتباع "الطيبات"، بعدما أفادت بتسجيل حالات احتاج فيها مرضى إلى العناية المركزة عقب توقفهم عن استخدام الإنسولين وأدوية السكري.

واللافت ليس فقط أن حركة العوضى استمرت بعد وفاته، بل إن بعض أتباعه يقولون إنهم لم يتعرفوا إلى أفكاره إلا بعد رحيله، إذ اكتشفوه من خلال مقاطع الفيديو التى ظلت تتداول عبر الإنترنت.

كان الحفاظ على استمرارية أى حركة يعتمد غالباً على التنظيم نفسه، وأتباعه، والمجتمعات القريبة منه، والأشخاص الذين تأثروا به بصورة مباشرة، فى عصر ما قبل وسائل التواصل الاجتماعي، أما على الإنترنت، فيمكن إعادة نشر مقاطع فيديو شخص ما وأرشفتها والتوصية بها لمستخدمين جدد بلا نهاية، ما يسمح لأفكاره بالاستمرار فى الوصول إلى الجمهور بعد وقت طويل من رحيله.

وتثير حالة العوضى سؤالاً أوسع: ماذا يحدث عندما تتيح المنصات الرقمية لحركة أو مجتمع أو شخصية عامة أن تعيش بعد مؤسسها؟

كان العوضي، وهو طبيب عناية مركزة وأستاذ فى كلية الطب بجامعة عين شمس فى القاهرة، يبلغ من العمر ٤٧ عاماً، وقد كوّن قاعدة جماهيرية كبيرة على الإنترنت قبل أن تسحب السلطات المصرية ترخيصه، مشيرة إلى نشره نصائح طبية تفتقر إلى الأدلة العلمية وتعريضه حياة المرضى للخطر.

لكن التحدى يتجاوز حركة "الطيبات"، فقد وصفت منظمة الصحة العالمية الانتشار السريع للمعلومات الصحية المضللة عبر الإنترنت بأنه جزء من ظاهرة أوسع أطلقت عليها اسم "وباء المعلومات" (Infodemic)، أى التدفق المفرط للمعلومات على نحو قد يجعل من الصعب على الناس تمييز الإرشادات الصحية الموثوقة.

ولم يكن العوضى بالنسبة إلى كثير من أتباعه، مجرد طبيب يقدم نصائح غذائية، فمن خلال سنوات من مقاطع الفيديو والبث المباشر، أصبح شخصية مألوفة تقدم لهم ليس فقط إرشادات صحية، وإنما أيضاً رؤية متكاملة تتحدى الطب السائد.

ولم تكن جاذبيته فكرية فقط، فقد انجذب بعض أتباعه أيضاً إلى وعده بتمكينهم من استعادة السيطرة على صحتهم وتقليل اعتمادهم على العلاجات والأدوية المكلفة.

ويصف باحثون فى مجال الاتصال هذه الروابط العاطفية أحادية الجانب بين الجمهور والشخصيات العامة بأنها "علاقات شبه اجتماعية"، إذ يمكنها أن تخلق شعوراً بالألفة والثقة رغم عدم وجود علاقة شخصية مباشرة بين الطرفين.

وتصف نبوية أحمد، وهى طبيبة متقاعدة ومن أتباع "الطيبات" وتقول إنها لا تتبع جميع توصيات العوضي، الطبيب الراحل بأنه "عبقري"، وتقول: "إنه عبقري، وتشهد على ذلك شهاداته ودرجة الدكتوراه التى حصل عليها. والنهج شديد الجدل الذى تبناه هو السبب فى انقلاب السلطات الطبية عليه. إنه ليس محتالاً، وأعنى بذلك أن إثارة الجدل لا تعنى تلقائياً أن الشخص مخطئ. كان ينبغى فحص ادعاءاته ودراستها، لا إلغاؤها".

يجسّد هذا التفاعل ما يصفه خبراء الاتصال بـ "التأثير العكسي" (Backfire Effect)، إذ يمكن لانتقادات السلطات، فى بعض الأحيان، أن تعزز التأييد لدى جمهور لا يثق أصلاً بتلك المؤسسات.

وتقول الدكتورة دينا موريس، الأستاذة فى قسم الاتصال والإعلام بالجامعة البريطانية فى مصر: "بالنسبة إلى جمهور يشك أصلاً فى النظام، لا يُنظر إلى ذلك باعتباره تحذيراً، بل تأكيداً لقناعاته. أنت تُسكت الصوت، لكنك تترك الحاجة التى كان ذلك الصوت يلبيها من دون أى معالجة".

وتؤدى حركة "الطيبات" دوراً يتجاوز كونها مجرد مجتمع إلكترونى يتمحور حول فلسفة صحية، فأتباعها يعملون بنشاط على الحفاظ على تعاليم العوضي، ويدافعون عن أفكاره فى مواجهة الانتقادات، ويواصلون استقطاب أتباع جدد حتى بعد وفاته.

كانت الخبرة تنتقل تقليديًا فى الماضى عبر المؤسسات، مثل الجامعات والمستشفيات والهيئات الحكومية، التى اضطلعت بدور محورى فى تحديد من يُنظر إليه بوصفه مرجعاً موثوقاً.

لكن موريس تقول ان وسائل التواصل الاجتماعى غيرت الطريقة التى يمكن من خلالها بناء السلطة والمصداقية على الإنترنت، إذ أتاحت للأفراد اكتساب نفوذ يتجاوز المؤسسات التقليدية.

كما تستطيع أنظمة التوصية ربط المستخدمين بمجتمعات تتشارك معتقدات ومخاوف متشابهة، وهو ما يرى بعض الباحثين أنه قد يعزز الآراء القائمة أصلاً ويقوّى الشعور بالهوية الجماعية المشتركة. وتقول موريس: "إنه لا يجد جمهوراً فحسب، بل إن الخوارزمية تبنى له هذا الجمهور. وهذه هى الحقيقة المقلقة التى علينا مواجهتها".

وغالباً ما يتعزز هذا الشعور بالانتماء إلى المجتمع من خلال الشهادات والتجارب الشخصية، فعلى خلاف الدراسات السريرية أو الأدلة الإحصائية، تقدم القصص الشخصية روايات عاطفية ومباشرة عن التحسن، ما قد يجعلها شديدة الإقناع بالنسبة إلى الجمهور.

وترى موريس أنه عندما يشارك أشخاص حقيقيون تجاربهم الشخصية، "يصبح أمامك محتوى يمكن أن يكون مقنعاً بالفعل، حتى عندما يكون مضللاً. فالناس لا يتصرفون باستهتار، بل يستجيبون لمحتوى صُمم تحديداً ليبدو جديراً بالثقة".

ولا تقتصر قصة الطيبات على طبيب واحد مثير للجدل أو فلسفة غذائية بعينها، بل تعكس تحولاً أوسع فى العصر الرقمي، حيث لم تعد السلطة والمصداقية تتشكلان من خلال المؤسسات وحدها، بل أيضاً عبر المجتمعات الإلكترونية والأنظمة التى تتحكم فى توزيع المعلومات وانتشارها.

فحتى بعد مرور وقت طويل على رحيل مؤسس أى حركة، يمكن للأتباع الذين يحافظون على إرثها، إلى جانب المنصات التى تواصل إعادة تداول رسالتها، أن يضمنوا استمرارها وبقاء تأثيرها.

> يمكن لانتقادات السلطات، فى بعض الأحيان، أن تعزز التأييد لدى جمهور لا يثق أصلاً بتلك المؤسسات

مجلة ويرد الاميركية

كيف تمكن من خداع مرضاه: تحسن يتبعه انتكاسة

كان الأمر بالنسبة لفاطمة عادل، وهى كاتبة تبلغ من العمر خمسين عاماً وتعيش فى حى الشيخ زايد الراقى بالقاهرة، أشبه بمعركة مع العلاجات التقليدية.

لقد ضعفت ثقة فاطمة فى الأطباء بعد سلسلة من حالات التشخيص الخاطئ والأخطاء الطبية التى تعرضت لها ثقة فاطمة، لكن عندما بدأت مقاطع فيديو ضياء العوضى بالانتشار استمعت عادل، مثل عشرات الآلاف من المصريين، إلى رسالته.

كان العوضي، طبيبًا مصريًا يتحدث بلغة بسيطة، ويستشهد بالقرآن الكريم، ويخبر متابعيه بأن أجسادهم قادرة على شفاء نفسها إذا غيّروا نظامهم الغذائي.

بدأت فاطمة فى أوائل عام ٢٠٢٤ باتباع منهج العوضي، بعد سنوات من دون تحقيق أى تحسن فى السيطرة على مرض السكرى من النوع الثاني، فتوقفت عن تناول أدويتها وغيّرت نظامها الغذائي.

شعرت خلال الأشهر الأولى، بأن صحتها بدأت تتحسن، لكن بعد ذلك بدأ التدهور، وقالت: "شعرت بإرهاق لم أستطع تفسيره، لكننى لم أربطه بمنهج العواضى لأن الأشخاص من حولى كانوا يقولون إننى أبدو أكثر صحة، وصدقتهم". وبعد بضعة أشهر، بدأت تشعر بوخز وخدر فى قدميها، وبحلول الوقت الذى شُخّصت فيه حالتها فى مايو ٢٠٢٥، كانت قد أصِيبت بالقدم السكرية، وهى مضاعفة كان يمكن الوقاية منها، تنتج عن عدم السيطرة على مستويات السكر فى الدم وضعف الدورة الدموية.

قالت فاطمة عادل: "لم أربط الأمر بهذا النظام فى البداية، ثم فات الأوان"، وأصبح إصبع قدمها الكبير الآن متورماً إلى عدة أضعاف حجمه الطبيعي، بينما أصبح الجلد داكناً ومشدوداً، وتضطر إلى الخضوع بشكل دورى لإزالة الأنسجة المصابة لمنع انتشار العدوى إلى العظم الذى بدأ يتآكل، ويُعد هذا الإجراء بديلاً عن بتر القدم الذى أوصى به بعض الأطباء.

أدت وفاة العوضى فى أحد فنادق دبى فى أبريل الماضى إلى زيادة نفوذه بدلاً من إنهائه، ففى غضون ساعات، نشر أتباعه نظريات مؤامرة عبر وسائل التواصل الاجتماعى زاعمين أنه جرى إسكات صوته، وشارك الآلاف فى جنازته بالقاهرة، وأصدر المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام فى مصر قراراً يمنع جميع المنصات من تداول محتواه، لكن حظر كلمات رجل متوفى جعلها أكثر انتشاراً وإقبالاً من أى وقت مضى.

تتزايد حالات الثقة فى المعالجين البديلين عالميًا، وقد جعلت منظمة الصحة العالمية (WHO) مكافحة المعلومات الصحية المضللة والمغلوطة أولوية، مشيرة إلى أن الأخبار الكاذبة تزيد من معارضة اللقاحات، وتؤخر حصول المرضى على الرعاية الصحية، وتؤثر سلباً فى أعداد كبيرة منهم.

كما خلص تقرير صادر عام ٢٠٢٤ عن شركة الرعاية الصحية تيبرا (Tebra) إلى أن ٤٥٪ من النصائح الطبية المنشورة على تطبيق تيك توك كانت خاطئة أو مضللة، وأن ٦٧٪ من المحتوى المتعلق بالعلاجات البديلة يُرجح أن يكون خاطئاً أو مضللاً.

فى مصر، وجدت هذه الظاهرة بيئة خصبة بشكل خاص، فبحلول أوائل عام ٢٠٢٥، بلغ عدد مستخدمى وسائل التواصل الاجتماعى النشطين فى البلاد ٥٠,٧ مليون مستخدم، وهو أكبر جمهور فى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ومع ارتفاع تكلفة الرعاية الصحية الرسمية وصعوبة الوصول إليها بالنسبة لكثيرين، يملأ الطب غير الرسمى هذه الفجوة.

وتقول تقديرات منظمة الصحة العالمية، إن المرضى أو أسرهم يتحملون أكثر من ٥٧٪ من إجمالى النفقات الصحية من أموالهم الخاصة، مقارنة بنحو ٣٩٪ فى الدول ذات مستويات الدخل المماثلة.

ولم تتجاوز موازنة الصحة فى مصر ١,١٪ من الناتج المحلى الإجمالى فى السنة المالية ٢٠٢٥–٢٠٢٦، بحسب منظمة هيومن رايتس ووتش، وهو مستوى يقل كثيراً عن الحد الأدنى البالغ ٥٪ الذى توصى به منظمة الصحة العالمية للدول الساعية إلى تحقيق التغطية الصحية الشاملة. بدأ العوضى فى بناء قاعدة جماهيرية تجاوزت مليون متابع عبر عدة منصات للتواصل الاجتماعى فى عام ٢٠٢٣، من خلال إقناع الناس بأن الإنسولين "خدعة"، وأن التدخين ليس ضاراً، وأن العلاج الكيميائى غير ضروري، وأن الجسم قادر على شفاء نفسه إذا اتبع نظاماً غذائياً أفضل، وأطلق على منهجه اسم "الطيبات"، نسبة إلى الكلمة القرآنية التى تشير إلى الأشياء الطيبة.

وكان العوضى يحظر تناول الدجاج والبيض ومنتجات الألبان والبقوليات، بينما يسمح بتناول المربى، ومعجون البندق، وحتى السجائر، واستند العوضى إلى تفسيراته الشخصية لبعض آيات القرآن الكريم باعتبارها أدلة طبية، وهو ما طعن فيه العديد من علماء الدين الإسلامي. واصل العوضى تسويق منهجه عبر مقاطع الفيديو على الإنترنت، والاستشارات الافتراضية، ومجموعات "فيسبوك" التى استقطبت متابعين من مختلف أنحاء العالم العربي، على الرغم من أنه لم يشغل أى منصب جامعى منذ فصله من جامعة عين شمس بالقاهرة عام ٢٠٢٣ بسبب ترويجه لآراء غير علمية، ولم يجرِ أى تجارب سريرية موثقة أو ينشر أبحاثاً خضعت لمراجعة علمية.

وألغت نقابة الأطباء المصرية ترخيصه نهائياً فى فبراير ٢٠٢٦، قبل أسابيع من وفاته، بعد أن خلصت إلى أنه روّج لنصائح علاجية لا تستند إلى أدلة علمية، بما فى ذلك ادعاءات تتعلق بعلاج السكري، وأمراض الكلى والقلب، والسرطان، والاضطرابات الهرمونية، وقالت النقابة إن هذا المحتوى يشكل خطراً على الصحة العامة.

لكن حتى بعد إغلاق عياداته فى مارس ، ازداد الإقبال على محتواه، فقد توفيت شيماء البدوي، وهى مريضة بالذئبة الحمراء، بعد أشهر من توقفها عن تناول أدويتها التزاماً بنصائحه، واتخذ المجلس القومى للطفولة والأمومة فى مصر فى الوقت نفسه إجراءات قانونية ضد أولياء أمور أوقفوا إعطاء أطفالهم المصابين بالسكرى جرعات الإنسولين بناءً على توصياته.

ويقول الدكتور محمد ممدوح، استشارى الأمراض الباطنة والسكرى والكلى، إن بعض التحسن الذى أبلغ عنه أتباع العواضى كان حقيقياً بالفعل، فاستبعاد عدة مجموعات غذائية أدى إلى خفض السعرات الحرارية، وهو ما قد يخفف بعض الأعراض لدى كثير من المرضى، إلا أن السبب الحقيقى للمرض ظل من دون علاج، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى "كوارث"، بحسب تعبيره.

الغارديان البريطانية

قد تؤثر العزلة الاجتماعية على الرفاه والنجاح.. ولكن ما سبب ازديادها؟

مرّر إصبعك عبر تطبيق تيك توك، وقد تصادف وسومًا (هاشتاج) مثل «أسعد ما أكون فى المنزل» أو «ليلة دافئة ومريحة».

يظهر فى كلا النوعين من المنشورات أشخاص يجلسون بمفردهم على الأريكة أو يستلقون فى السرير، بينما تقول التعليقات الصوتية عبارات مثل: «أشعر بسعادة غامرة تجاه ما فعلته الليلة الماضية، وهو أننى لم أفعل شيئًا»، أو: «إلى أين ستذهب بعد العمل؟ سأذهب إلى وسط مدينة الاستلقاء، جنة الاسترخاء الأفقية، شارع موعد النوم».

لا يُعد من الخطأ البقاء فى المنزل بمفردك. فأحيانًا لا يحتاج المرء سوى إلى ليلة هادئة يستريح فيها. لكن الباحثين اكتشفوا مؤخرًا أن حتى أولئك الذين يرغبون فى قضاء وقتهم خارج المنزل برفقة الآخرين يجدون صعوبة فى وضع الخطط ومغادرة المنزل، وهو ما قد يؤثر فى عافيتهم ككل ونجاحهم.

إليك سبب شعورهم بأنهم عالقون، وما يوصى الخبراء بفعله إذا وجدت نفسك تعانى الأمر نفسه.

× عليك أن تخصص وقتًا للناس

يقول نحو ٣١٪ ممن يتمنون قضاء وقت أطول مع أصدقائهم إنهم مشغولون جدًا أو متعبون إلى حد يمنعهم من التواصل معهم. كما يقول ١٩٪ إن العمل يقف عائقًا أمام ذلك، جاء ذلك فى استطلاع حديث أجراه مشروع الصداقة الأمريكى ، الذى يدرس واقع الصداقة فى الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٢٢.

ويتفهم جيفرى هول، رئيس قسم وأستاذ الاتصال فى جامعة كانساس، وأحد مؤسسى (مشروع الصداقة الأمريكي) هذه القيود، حيثُ يقول: «إذا كان هناك من لديهم وظيفتين مؤقتتين أو أكثر، ولا يمكن التنبؤ بجدولهم الزمني»، وحسب الإحصائيات، فإن نسبة كبيرة من الأمريكيين لا يستطيعون الحصول على عمل لمدة ٤٠ ساعة أسبوعيًا، فيلجأون إلى أعمال مؤقتة أو مستقلة متعددة، فإن من الطبيعى أن يجدوا أنفسهم مشغولين أو مرهقين إلى درجة تمنعهم من الاختلاط اجتماعيًا."

ويُضيف: "لكن إذا كنت قد أدركت بالفعل أنك تتمنى قضاء وقت أطول مع أصدقائك، فعليك أن تجد طرقًا لتجاوز هذه العوائق». ويؤكد: «عليك أن تفسح وقتًا للناس».

وينصح هول بالتخطيط مسبقًا وإدراج قضاء الوقت مع الأصدقاء ضمن قائمة المهام التى ينبغى إنجازها. ومن الأفضل، بطبيعة الحال، أن تلتقى بهم وجهًا لوجه، لكن حتى مكالمة هاتفية يمكن أن تكون مفيدة.

× غالبًا ما يكون ما تشعر به هو نفسه ما يشعر به الآخرون

هناك عائق آخر حدده (مشروع الصداقة الأمريكي)، وهو الجانب المالي: إذ يقول ٣٨٪ من الناس إنهم لا يملكون ما يكفى من المال لقضاء الوقت مع أصدقائهم.

وتتوافق هذه النتيجة مع استطلاع حديث أجرته هاريس بول وشمل ٦٠٣ أشخاص من جيل Z. فبينما يقول ٦٠٪ منهم إنهم يفضلون قضاء الوقت مع أصدقائهم وجهًا لوجه، ويرى ٧١٪ أنهم يفتقدون تجارب الحياة الواقعية التى عاشتها الأجيال الأكبر سنًا فى مثل أعمارهم، يقول ٦٨٪ أيضًا إن الخروج لا يستحق ما يقتطعه من ميزانيتهم.

ومرة أخرى، فإن هذه القيود ليست مفاجئة. فقد ارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية عمومًا بنسبة ٢٥٪ بين يناير ٢٠٢٠ ونوفمبر ٢٠٢٥، وفقًا لبيانات مكتب إحصائيات العمل. فالحياة أصبحت مكلفة.

لكن بالنسبة إلى أولئك الذين يتوقون إلى التواصل الاجتماعى بينما يقلقون بشأن الإنفاق، فهناك طرق للتعامل مع الأمرين معًا.

تقول إيريكا راسور، كبيرة مستشارى الرفاه المالى فى شركة (ما وراء المال): «جرّب شيئًا جديدًا يتوافق مع اهتماماتك وأهدافك، ويمنحك فى الوقت نفسه فرصة للانتماء إلى مجتمع، من دون أن يكلفك الكثير». وقد يعنى ذلك، على سبيل المثال، المشاركة فى حصة يوغا مجانية، أو معرفة الفعاليات التى تنظمها مكتبتك المحلية، أو حتى الانضمام إلى مجموعة للعب أحد ألعاب الطاولة.

ادعُ أصدقاءك للانضمام إليك فى هذه الأنشطة، أو ابحث عن أنشطة أخرى قد يستمتعون بها. فعلى سبيل المثال، يبلغ متوسط سعر نصف غالون من الآيس كريم فى الولايات المتحدة أقل قليلًا من ستة دولارات، وفقًا لبنك الاحتياطى الفيدرالى فى سانت لويس. يمكنك شراء عبوة ودعوتهم إلى منزلك لتقاسموها معًا.

كما توصى راسور بالتحدث بصدق حول وضعك المالي. وتقول إن مثل هذه الأحاديث «يمكن أن تخفف كثيرًا من الضغط، لأن ما تشعر به غالبًا هو نفسه ما يشعر به الآخرون ويفكرون فيه أيضًا».

وفى نهاية المطاف، «يصبح الأمر باعثًا على الطاقة»

× قد يكون من الصعب تغيير العادات الراسخة

يقول هول: «نقع فى عادات تعزز من عاداتنا الموجودة بالفعل». ومن بينها عدم الخروج أو عدم زيارة الأصدقاء. وهذه «أمثلة جيدة على عادات، فبمجرد أن نرسخها، تُصبح باعثة على الجمود».

لكن ما إن تكسر هذه الأنماط وتبدأ فى بناء أنماط جديدة، حتى تصبح السلوكيات الجديدة أسهل هى الأخرى. وفى نهاية المطاف، فإن رؤية أصدقائك بانتظام «لن تعود أمرًا مرهقًا»، كما يقول هول، بل «ستصبح فى الواقع مصدرًا للطاقة والحيوية».

ترجمة: فدوى مجدي

هذا المقال مترجم، المصدر:
SOCIAL ISOLATION CAN CARRY IMPLICATIONS FOR WELLBEING AND SUCCESS

المشهد
العدد 358 – السنة الرابعة عشرة – السبت 15 أغسطس 2026م - 2 ربيع الأول 1448 هـ

قالت العرب

يظن الناس بى خيرا، و إنى لشر الناس، إن لم تعف عني / أُجن
بزهرة الدنيا جنونا، و أفنى العمر فيها بالتمنى / و بين يدى
مُحتَبس ثقيل، كأنى قد دُعيت له، كأني / ولو أني صدقت الزهد
فيها، قَلَبْتُ لأهلها ظهر المِجَن

22 وزيرا سابقا أغلبهم بلا خبرة مصرفية بين المحظوظين

10 وزراء حاليين أعضاء بمجالس إدارات البنوك

من بين ٣٦ مصرفا تعمل فى مصر وخاضعة لإشراف البنك المركزي، ومصرفين غير خاضعين لسلطة البنك المركزي، يشغل ١٠ وزراء فى الوزارة الحالية (من بين ٢٨ وزيرا) مقاعد أعضاء فى مجالس إدارات البنوك، بخلاف ٢٢ وزيرا سابقا، كما يشغل آخرون من نواب الوزراء و ومساعديهم ورؤساء هيئات حكومية حاليين مناصب أعضاء بمجالس إدارات البنوك، بخلاف أصحاب مناصب حكومية سابقين يتقلدون أيضا عضوية مجالس إدارات بنوك .

تضم قائمة الوزراء الحاليين؛ رئيس مجلس الوزراء الدكتور مهندس مصطفى مدبولي، عضو مجلس إدارة المصرف العربى الدولي، والدكتور حسين عيسى نائب رئيس الوزراء للشؤن الاقتصادية، عضو مجلس إدارة بنك فيصل الإسلامى المصرى وكذلك عضو مجلس إدارة بنك الاستثمار القومي، ويرأس وزير التخطيط الدكتور أحمد رستم مجلس إدارة بنك الاستثمار القومي، وترأس وزيرة التضامن الاجتماعى الدكتورة مايا مرسى مجلس إدارة بنك ناصر الاجتماعى .

من الوزراء الحاليين كذلك وزير المالية أحمد كوجك، عضو بمجلس إدارة البنك العربى الأفريقى الدولي، وزير الاستثمار الدكتور محمد فريد، عضو بمجلس إدارة بنك الاستثمار القومي، ووزير التموين الدكتور شريف محمد فاروق، عضو بمجلس إدارة البنك المصرى الخليجي

وفى مجلس إدارة بنك التعمير والإسكان يوجد ثلاثة وزراء، هم : وزيرة الإسكان المهندسة راندا المنشاوي، ووزير الموارد المائية هانى سويلم، ووزير الزراعة علاء الدين فاروق زكى .

أما قائمة الوزراء السابقين فتضم وزير المالية الأسبق عمرو الجارحى الذى يرأس مجلس إدارة ميد بنك وهو بنك مصر إيران سابقا ، ونائب رئيس الوزراء الأسبق الدكتور زياد بهاء الدين كرئيس لمجلس إدارة بنك الإسكندرية، ووزير الصناعة الأسبق طارق قابيل كرئيس لبنك نيكست التجارى .

أما عن عضوية مجالس إدارات البنوك للوزراء السابقين، فيضم مجلس إدارة البنك الأهلى المصرى أكبر البنوك المصرية، كلا من وزيرة التضامن الاجتماعى السابقة غادة والى ووزير الاتصالات الأسبق عاطف حلمي، وفى مجلس إدارة ميد بنك كل من وزيرة التضامن الاجتماعى السابقة نيفين القباج ووزير الزراعة السابق السيد القصير. ويشغل أسامه صالح عضوية مجلس إدارة كل من بنك الاستثمار القومى وبنك كريدى أجريكول .

معظم الأعضاء بلا خبرة مصرفية

وتشارك وزيرة التخطيط السابقة الدكتورة هالة السعيد فى عضوية مجلس إدارة بنك الشركة المصرفية العربية (سايب)، ويشارك فى عضوية مجلس إدارة بنك أبو ظبى الإسلامى كل من وزيرة التخطيط السابقة رانيا المشاط، ووزير التنمية الإدارية الأسبق الدكتور أحمد درويش، وفى عضوية مجلس إدارة بنك فيصل الإسلامى كل من وزير النقل الأسبق الدكتور جلال مصطفى سعيد ووزير الاتصالات السابق الدكتور عمرو طلعت، ويشارك وزير الاتصالات الأسبق ياسر القاضى فى مجلس إدارة بنك أبو ظبى الأول، ووزير الشباب الأسبق خالد عبد العزيز فى مجلس إدارة البنك الأهلى الكويتى مصر، وهو يشغل فى نفس الوقت رئاسة المجلس الأعلى للإعلام،

ووزير قطاع الأعمال الأسبق هشام توفيق فى مجلس إدارة بنك الكويت الوطنى مصر، ووزير الإسكان الأسبق الدكتور عاصم الجزار فى مجلس إدارة البنك المصرى الخليجي، ووزير الإسكان السابق المهندس مجدى الشربينى فى مجلس إدارة بنك التعمير والإسكان، ووزير الاتصالات الأسبق الدكتور ماجد عثمان فى مجلس إدارة بنك ناصر الاجتماعي، ووزيرة الصناعة السابقة نيفين جامع فى عضوية مجلس إدارة بنك التنمية الصناعية .

مكافآت

من خلال القوائم المالية للبنوك العاملة فى مصر لعام ٢٠٢٥، ومن بين ١٧ بنكا فقط أفصحت عن قيمة مكافأة أعضاء مجلس الإدارة بها، كانت أعلى مكافأة لأعضاء مجلس الإدارة من صافى الأرباح، فى بنك أبو ظبى الأول المكون من تسعة أعضاء بقيمة ٢٧٨ مليون جنيه بمتوسط ٣١ مليون جنيه للعضو، يليه مجلس إدارة البنك التجارى الدولى المكون من ١١ عضوا بقيمة ١٦٠ مليون جنيه، بمتوسط ١٤,٥ مليون جنيه للعضو، ومجلس إدارة البنك الأهلى الكويتى المكون من ١١ عضوا بقيمة ١٥٢ مليون جنيه، بمتوسط حوالى ١٤ مليون جنيه للعضو، ومجلس إدارة بنك نيكست التجارى المكون من ١٣ عضوا بقيمة ١٠٣ ملايين جنيه، بمتوسط حوالى ٨ مليون جنيه للعضو، ومجلس إدارة بنك تنمية الصادرات المكون من ١٢ عضوا ٩٥ مليون جنيه، بمتوسط حوالى ٨ ملايين جنيه للعضو.

وبلغت مكافأة أعضاء مجلس الإدارة فى المصرف العربى الدولى أكثر من ٩٢ مليون جنيه، والبنك المصرى الخليجى ٧٦,٥ مليون جنيه، وبنك قناة السويس ٦٤ مليون جنيه، وبنك فيصل الإسلامى ٦٠ مليون جنيه، وبنك أبو ظبى الإسلامى حوالى ٥٨ مليون جنيه، والمصرف المتحد ٤٥ مليون والبنك العربى الأفريقى ٤٣ مليون جنيه، وبنك سايب حوالى ٣٥ مليون جنيه، وبنك قطر الوطنى مصر ١٩,٥ مليون جنيه، وبنك أبو ظبى التجارى ١٧,٥ مليون جنيه .

وبعض تلك المكافآت يتم صرفها بالدولار كما يحدث فى المصرف العربى الدولى والبنك العربى الأفريقى وبنك سايب، وجرى تحويلها للجنيه المصرى بسعر الصرف الرسمى بنهاية العام الماضى لتبسيط المقارنة .

ازدواج العضوية مخالف لقانون البنوك

ولا تشمل المكافآت عن الأرباح السنوية لأعضاء مجالس الإدارة ما يحصلون عليه من بدلات انتقال وبدلات حضور اجتماعات مجالس الإدارة، وكذلك مقابل رئاسة أعضاء مجالس الإدارة للجان المتخصصة داخل البنوك أو عضويتهم بتلك اللجان .

ففى ميد بنك على سبيل المثال يرأس وزير الزراعة السابق سيد القصير لجنة المراجعة، كما أنه عضو فى لجنة المرتبات، وترأس وزيرة التضامن الاجتماعى نيفين القباج السابقة لجنة الحوكمة والترشيحات، كما أنها عضو فى لجنة إدارة المخاطر .

ولا تقتصر عضوية مجالس إدارات البنوك على الوزراء الحاليين، بل تمتد لنواب الوزراء ومساعديهم، فنائب وزير المالية ياسر صبحى عضو فى مجلس إدارة بنك الإسكندرية، ومعه كعضو أيضا القيادى فى الوزارة خالد نوفل، ومساعد وزير التخطيط وائل زيادة عضو فى مجلس إدارة بنك التنمية الصناعية، ورئيس هيئة التأمينات الاجتماعية اللواء جمال عوض عضو بمجلس إدارة بنك ناصر الاجتماعي، ومعه مفتى الديار المصرية الدكتور نظير عياد ونائبة وزيرة التضامن الاجتماعى مرجريت صاروم، ورئيس جهاز العاصمة الإدارية خالد عباس عضو بمجلس إدارة ميد بنك، ورئيس جهاز حماية المنافسة ومنع الاحتكار محمود ممتاز عضو بمجلس إدارة بنك مصر، والمستشارة الاقتصادية لرئيس الوزراء الدكتورة جيهان صالح عضو فى مجلس بنك تنمية الصادرات، ومعها نائب لوزير التخطيط كعضو آخر ، والفريق أسامه ربيع رئيس هيئة قناة السويس عضو بمجلس إدارة قناة السويس .

ومن المسؤولين السابقين، يرأس رئيس الصندوق الاجتماعى الأسبق هانى سيف النصر البنك الزراعي، ويشارك فى عضوية مجالس إدارة البنوك كل من الرئيس الأسبق لهيئة الاستثمار عاصم رجب فى بنك قطر الوطني، والرئيس السابق لشركة آى سكور للاستعلام الائتمانى محمد كفافى فى بنك الكويت الوطني، ومنى الجرف الرئيسة السابقة لجهاز حماية المنافسة ببنك كريدى أجريكول، والرئيس السابق لهيئة الرقابة المالية شريف سامى فى بنك الاستثمار القومي، والمدير السابق لصندوق مصر السيادى أيمن سليمان فى بنك إتش إس بى سى مصر، والنائب السابق لمحافظ البنك المركزى جمال نجم فى البنك الأهلى الكويتي، والنائب السابق لبنك الاستثمار القومى محمود منتصر فى بنك ناصر الاجتماعي، حتى رئيس جامعة بنها السابق أسامه السعيد، وهو شقيق وزيرة التخطيط السابقة، تم إلحاقه بعضوية مجلس إدارة ميد بنك .

وينص قانون البنك المركزى والجهاز المصرفى رقم ١٩٤ لسنة ٢٠٢٠ فى المادة ١٢٢ منه؛ على أنه لا يجوز لعضو مجلس إدارة أى بنك، بصفته الشخصية أو بصفته ممثلا لغيره، أن يجمع إلى عضويته عضوية مجلس إدارة بنك آخر، أو شركة منح ائتمان، أو أن يقوم بأى عمل من أعمال الإدارة أو الاستشارة فى أى منهما .

ورغم ذلك نجد عدة نماذج لهذا الإزدواج، مثل الدكتور حسين عيسى نائب رئيس الوزراء الذى يجمع بين عضوية مجلسى إدارة بنكى فيصل والاستثمار القومي، وأسامه صالح بين كريدى أجريكول والاستثمار القومي، ومحمد الإتربى بين بنكى الأهلى كرئيس والاستثمار القومى كعضو، وزياد بهاء الدين بين بنكى الإسكندرية والبركة .

وهو ما يشير إلى تعدد المناصب التى يتولاها الكثير من أعضاء مجالس إدارة البنوك، فزياد بهاء الدين، رئيس بنك الإسكندرية وهو البنك الذى لم يفصح عن قيمة مكافأة أعضاء مجلس الإدارة فيه، هو أيضا عضو فى مجلس إدارة بنك البركة وهو البنك الذى بلغت أرباح أعضاء مجلس إدارته الإثنى عشر ١٦٥ مليون دولار بالعام الماضى بمتوسط ١٣,٧٥ مليون دولار للعضو أو ما يعادل ٦٥٥ مليون جنيه

مكافآت سنوية بالملايين وبعض البنوك بملايين الدولارات وبعضهم عضو مجلس إدارة فى اكثر من بنك

مصرى، ويشارك بهاء الدين بخلاف مكتبه الخاص للمحاماة وشركة أخرى قانونية فى عضوية مجالس إدارات شركات: المصرية للإيداع والقيد المركزي، وإكسا مصر للتأمين، وسامكريت للمقاولات، والعربية للأسمنت، وسراى كابيتال، وأبناء حسن علام، وإم إم جروب للصناعة والتجارة الدولية .

وتتكرر ظاهرة تعدد المناصب مع العديد من الوزراء الحاليين والسابقين، سواء فى الهيئات الاقتصادية أو فى الهيئات الخدمية الحكومية أو فى الشركات العامة والشركات الخاصة، ومجالس أمناء جهات حكومية وجامعات حكومية وخاصة، مما يصعب مهمة حصر المناصب التى يشغلها كل منهم والمبالغ التى يتقاضونها من تلك الجهات!

بقلم: ممدوح الولى
نقلا عن موقع عربى ٢١

الأمم المتحدة: فيروس ايبولا ينتشر فى الكونغو

الفرق الميدانية للانقاذ

ضحايا الايبولا

قال توم فليتشر، منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية إن فيروس إيبولا ينتصر حاليًا فى جمهورية الكونغو الديمقراطية، وأضاف أنه لا يمكننا بأى حال أن نسمح له بسباق استجابتنا والتغلب عليها .

ويُعد هذا التفشى الأسرع انتشارًا فى التاريخ المسجل، وقد حذر الدكتور تيدروس، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، من أنه يتجه ليكون الأكثر حصدًا للأرواح، إذ يودى هذا الوباء بحياة شخص كل ٣٠ دقيقة.

وقال فليتشر : ترأستُ اليوم اجتماعًا طارئًا للجنة الدائمة المشتركة بين الأجهزة، حيث اتفق رؤساء أكبر المنظمات الإنسانية فى العالم على تسريع استجابتنا الجماعية وتكثيف نطاقها بقوة. وقد حققنا تقدمًا ملموسًا منذ أن فعّلنا خطة توسيع الاستجابة الإنسانية الجماعية فى أوائل شهر يونيو .

وباتت قيادة الوكالات فى المنطقة أكثر قوة؛ إذ أُرسل كبير منسقى جهود مكافحة إيبولا لتعزيز التنسيق الميداني، كما دعمنا المانحون الدوليون بقرابة ٣٠٠ مليون دولار أمريكي.

وقال: اليوم، أخصص ٣٠,٥ مليون دولار إضافية من الصندوق المركزى لمواجهة الطوارئ التابع للأمم المتحدة (CERF)، ويأتى هذا تمويلا مكملا لمبلغ ٢٤ مليون دولار خُصص سابقًا لجمهورية الكونغو الديمقراطية وأربع دولٍ مجاورة لمواجهة هذا التفشي.

كما أرسلتُ اليوم ٢٠ موظفًا إضافيًا إلى خطوط المواجهة الأمامية، غير أن هذا الوضع يمثل جرس إنذار يستدعى اليقظة؛ فنحن بحاجة ماسة إلى السرعة، وتوسيع نطاق العمل، والتضامن قبل أن يسبقنا الفيروس بمسافات أبعد .

وأضاف منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية : تتركز خطتنا لتوسيع نطاق مواجهة إيبولا تركيزًا مباشرًا على حماية الأرواح، إذ يتوجب علينا مضاعفة عدد الفرق المسؤولة عن تأمين عمليات الدفن الآمنة والكريمة، ومضاعفة الطاقة الاستيعابية للعلاج ثلاثة أضعاف، وتحسين تتبع المخالطين، ونشر المزيد من الكوادر الإدارية ذات الخبرة، والأهم من ذلك، ينبغى لنا تلبية الاحتياجات الهائلة من المياه، والإصحاح البيئي، والرعاية الصحية، وغيرها من الخدمات الأساسية فى المنطقة.

وشدد قائلا: لقد قضى أكثر من ٢٠٠٠ شخص نحبهم بالفعل، ولا يزال أعداد أكبر بكثير عرضة للخطر. وأن العالم بحاجة إلى الاستيقاظ والتحرك الميدانى الفاعل.

وأظهرت بيانات حكومية، أن التفشى الحالى لفيروس «إيبولا» فى جمهورية الكونغو الديمقراطية أودى بحياة ٢٣٢٥ شخصا، متجاوزا بذلك حصيلة الوفيات الناجمة عن تفشى المرض فى الفترة بين ٢٠١٨-٢٠٢٠ ليصبح الأكثر فتكا فى تاريخ البلاد .

وقال معهد الصحة العامة فى الكونغو فى أحدث تقرير إن عدد حالات الإصابة المؤكدة ارتفع إلى ٤٩٤٥، بما فى ذلك ١٠١ حالة جديدة تم اكتشافها خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية.

وكان هذا التفشي، وهو السابع عشر فى الكونغو، الأكبر بالفعل فى تاريخ البلاد من حيث عدد الحالات، وهو رقم قياسى تم بلوغه فى أواخر يوليو (تموز)، وفق ما ذكرته وكالة «رويترز» للأنباء.

وتُظهر أحدث البيانات الحكومية أن العدد الإجمالى للوفيات تجاوز ٢٢٩٩ وفاة مسجلة خلال تفشى المرض فى الكونغو بين عامى ٢٠١٨ و٢٠٢٠، والذى كان يعد سابقاً الأسوأ فى تاريخ البلاد.

وأظهرت البيانات أن العدد الإجمالى للحالات المؤكدة بلغ الآن ٤٩٤٥ حالة. وبعد ثلاثة أشهر من الإعلان الرسمى عن تفشى المرض، لم يتفوق على هذا التفشى سوى تفشى فيروس «إيبولا» فى غرب أفريقيا فى الفترة بين ٢٠١٤-٢٠١٦، الذى سُجلت خلاله ٢٨ ألفا و٦١٦ إصابة و١١ ألفاً و٣١٠ وفيات فى غينيا وليبيريا وسيراليون، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية.

واستغرق الأمر ما يقرب من خمسة أشهر منذ الإعلان عن تلك الموجة حتى بلغت الوفيات ١٠٠٠، فى حين بلغت الوفيات فى الموجة الحالية فى الكونجو ٢٠٠٠ فى أقل من ثلاثة أشهر.

ولا توجد علاجات أو لقاحات متاحة فى الوقت الراهن للسلالة «بونديبوجيو» المتفشية حالياً من فيروس «إيبولا».

ويجرى تقييم عدد قليل من اللقاحات والعلاجات التجريبية، فى حين تقيم السلطات الصحية العالمية ما إذا كانت علاجات «إيبولا» الحالية قادرة على توفير الحماية. وتقتصر الأدلة حتى الآن على الدراسات التى أجريت على الحيوانات.

وينتشر فيروس «إيبولا» عن طريق الاتصال المباشر مع سوائل أجسام المصابين، سواء كانوا أحياء أم أموات. ويمكن أن يسبب الحمى والقيء والإسهال، وفى الحالات الشديدة، نزيفا داخليا وخارجيا.

10 ملايين لمن يدل على فاطمة صديقيان

فاطمة صديقيان

أعلنت وزارة الخارجية الأميركية، وفق ما يتم تداوله، عن مكافأة مالية تصل إلى ١٠ ملايين دولار مقابل أى معلومة تساعد فى تحديد مكان وجود أو اعتقال فاطمة صديقيان كاشي، إحدى أبرز المتهمات بإدارة عمليات اختراق سيبرانى استهدفت منشآت حيوية فى الولايات المتحدة ودول أخرى. وذلك فى خطوة تعكس اشتداد الحرب الإلكترونية بين الولايات المتحدة وإيران

الإعلان جاء ضمن برنامج "مكافآت من أجل العدالة" الذى تستخدمه واشنطن منذ سنوات لتعقب شخصيات تعتبرها تهديداً مباشراً لأمنها القومي.

تُعرّف واشنطن صديقيان بأنها خبيرة إيرانية فى هندسة الحاسوب، حاصلة على شهادة بكالوريوس من جامعة طهران فى مجال تقنيات المعلومات. ويُعتقد أنها تعمل منذ فترة طويلة داخل مجموعة "الشهيد شوشتري" الإلكترونية التابعة للحرس الثورى الإيراني، والتى تشترك فى تنفيذ هجمات سيبرانية متقدمة تستهدف أنظمة معقدة وبنى تحتية حساسة فى عدة دول.

تقول وزارة الخارجية الأميركية إن صديقيان كانت جزءا من فريق ينسق عمليات قرصنة مركزة، بالتعاون مع المطلوب الآخر محمد باقر شيرين كار. وتشير المعلومات إلى أنها شاركت فى تخطيط وتنفيذ حملات اختراق واسعة تضررت على إثرها مؤسسات حكومية أميركية، وشركات نقل وطاقة، وقطاعات مالية وإعلامية واتصالات فى الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط.

مجموعة "شوشتري" : بحسب البيان الأميركي، تُعد مجموعة "الشهيد شوشتري" إحدى وحدات الهجوم السيبرانى الأكثر نشاطاً داخل منظومة الحرس الثوري. وقد عملت المجموعة تحت مسميات عديدة لإخفاء هويتها وتضليل أجهزة التتبع الدولية، ومن بين أسمائها السابقة: آريا سپهر آيندسازان، ايليانت غستر، إيمن نت باسارغاد، نت بيكارد سماوات.

وتشير المعلومات الأميركية إلى أن هذه المجموعة نفذت هجمات إلكترونية هدفت إلى التجسس وتعطيل خدمات حكومية وشركات تجارية فى الولايات المتحدة، كما يعتقد أنها شاركت فى حملة واسعة عام ٢٠٢٠ بالتزامن مع الانتخابات الرئاسية الأميركية، فى محاولة للتأثير على الأنظمة الانتخابية وقواعد البيانات الحكومية.

وتأتى هذه الخطوة فى إطار برنامج المكافآت الأميركى الذى يهدف إلى الحصول على معلومات تساعد السلطات فى تحديد هوية أو مكان أشخاص تعتبرهم السلطات الأميركية موضع اهتمام أمني.

وتُعد قيمة المكافأة، التى تصل إلى ١٠ ملايين دولار، من المبالغ الكبيرة التى تخصصها الولايات المتحدة مقابل معلومات تؤدى إلى نتائج ملموسة.

قالت العرب

عريت من الشباب وكان غضا × كما يعرى من الورق القضيبُ / ونُحتِ
على الشباب بدمع عيني × فما يجدي البكاء ولا النحيب / فيا أسفاً
أسفت على شباب × نعاه الشيب والرأس الخضيب / ألا ليت الشباب
يعود يوما × فأخبره بما فعل المشيب

الشهد
العدد 358 – السنة الرابعة عشرة – السبت 15 أغسطس 2026م - 2 ربيع الأول 1448 هـ

ترامب يتعامل مع الوعود والتهديدات كما لو أنه يخوض لعبة كبرى من الخداع والمراوغة

الحرب الإيرانية مثال بارز على تبديد مصداقية القوى العظمى

شهباز وابن سلمان وأردوغان لدي توقيع اتفاق مكة

هزّ زلزال جيوسياسى صغير منطقة الشرق الأوسط الأسبوع الماضي، فقد تعهدت السعودية وتركيا، وهما دولتان سادت بينهما عداوة علنية طوال جزء كبير من العقد الماضي، بخوض الحرب دفاعًا إحداهما عن الأخرى، ووقّعتا إلى جانب باكستان، "اتفاق مكة للدفاع المشترك"، معلنتين أن أى هجوم على إحدى الدول الثلاث سيُعد هجومًا على الجميع، على غرار حلف شمال الأطلسى «الناتو».

ترتبط باكستان والسعودية منذ فترة طويلة بعلاقات أمنية وثيقة، لكن السعودية وتركيا كانتا خصمين إقليميين لدودين، إذ اختلفتا بشأن قطر ومصر وجماعة الإخوان المسلمين، وبلغ التوتر ذروته مع مقتل جمال خاشقجى فى إسطنبول، وهى الجريمة التى بدا أن الرئيس التركى رجب طيب أردوغان يحمّل مسؤوليتها مباشرة لولى العهد السعودى الأمير محمد بن سلمان.

فما الذى جمعهما الآن؟ إنه الرئيس دونالد ترامب، أو بالأحرى تراجع ثقة البلدين به وبكلمته.

لقد كانت حرب إيران نموذجًا واضحًا لكيفية تبديد المصداقية، ولنتذكر أن السعودية وقطر حصلتا على تعهدات أمنية من ترامب فى العام الماضى فقط، لكن كلمة ترامب أمام نظرائه فى الخارج لا تبدو أكثر صلابة مما كانت عليه أمام المصرفيين الذين تعامل معهم فى نيويورك.

فقد أعلن مرارًا أن التوصل إلى اتفاق مع طهران لا يفصلنا عنه سوى أيام، أحصى أحد التقديرات بحلول منتصف يونيو، ما لا يقل عن ٣٨ تصريحًا قال فيها إن الاتفاق بات قريبًا، أو إن إيران ترغب بشدة فى التوصل إليه، ومع ذلك، قال مصدر إيرانى لوكالة رويترز هذا الأسبوع إن المفاوضات لم تحقق "أى تقدم على الإطلاق".

وبات العالم يتعامل مع إعلانات ترامب على منصة تروث سوشيال باعتبارها مزيجًا من الحقيقة والخيال، على غرار بعض مقاطع الفيديو المولّدة بالذكاء الاصطناعى التى ينشرها.

ويظهر النمط نفسه فى أوروبا، ففى مايو الماضي، أعلن ترامب أن خمسة آلاف جندى أميركى سيغادرون ألمانيا، وأشار إلى احتمال إجراء مزيد من التخفيضات، وبعد ذلك، ألغت وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» خطة لنشر نحو أربعة آلاف جندى فى بولندا. وبعد أيام فقط، أعلن ترامب إرسال خمسة آلاف جندى إضافى إلى بولندا.

ففى بعض الأحيان يهدد بعدم الدفاع عن أوروبا فى مواجهة روسيا، وفى أحيان أخرى يقول إنه سيفعل ذلك، تخيل أنك وزير دفاع أوروبى تحاول بناء خطة عسكرية تمتد لعشر سنوات استنادًا إلى مثل هذه المواقف المتقلبة.

أعلن ترامب هذا الأسبوع أن الولايات المتحدة باتت تملك "سيطرة كاملة" على مضيق هرمز، لكن بيانات تتبع السفن سجلت فى أحد الأيام الأخيرة عبور أربع عشرة سفينة فقط، مقارنة بأكثر من ١٣٠ سفينة يوميًا قبل الحرب.

ولا يتعلق الأمر هنا بمجرد أسلوب الرئيس أو خطابه، بل يمس جوهر القوة الأميركية، فعلي مدى ثمانية عقود، بنت الولايات المتحدة شيئًا لا يقل قوة عن حاملات الطائرات وأسراب مقاتلات «إف-٣٥»: المصداقية، كان الحلفاء يؤمنون بأن الالتزامات الأميركية ستستمر من إدارة إلى أخرى، وكان الخصوم يدركون أن التهديدات الأميركية، وإن كانت مبالغًا فيها أحيانًا، تحمل وزنًا حقيقيًا.

لم يكن هذا النظام مثاليًا؛ فقد نكثت واشنطن وعودًا وارتكبت أخطاء، لكن كان هناك افتراض عام بأن الولايات المتحدة قوة يمكن التنبؤ بتصرفاتها، وأن كلام الرئيس الأميركى له معنى ووزن.

أما ترامب فيتعامل مع الوعود والتهديدات كما لو أنه يخوض لعبة كبرى من الخداع والمراوغة، لكن عدم القدرة على التنبؤ يختلف تمامًا فى إطار التحالفات عنه فى مفاوضات الصفقات العقارية، فإذا لم يتمكن الحلفاء من معرفة ما إذا كانت القوات الأميركية ستصل أم ستنسحب، أو ما إذا كانت الرسوم الجمركية سترتفع أم تنخفض، أو ما إذا كان الاتفاق الموقّع اليوم سيظل قائمًا غدًا، فإنهم لا يصبحون أكثر طاعة، بل أكثر استقلالاً.

ولهذا بدأت الدول فى بناء "بوالص تأمين" خاصة بها، فقد اختارت الدنمارك منظومة الدفاع الجوى الفرنسية-الإيطالية «سامب/تي» بدلاً من منظومة «باتريوت» الأميركية، كما تعيد كندا النظر فى مشترياتها من مقاتلات إف-٣٥، فيما تستثمر الحكومات الأوروبية بكثافة فى صناعاتها الدفاعية المحلية.

وأصبحت كوريا الجنوبية ثانى أكبر مورّد للأسلحة إلى الدول الأوروبية الأعضاء فى حلف «الناتو»، كما تسهم فى تزويد دول الخليج بمنظومات للدفاع الجوى أقل تكلفة من باتريوت، ونقل البنك المركزى الهولندى خدمات سحابية بالغة الأهمية إلى مزود أوروبي، فى محاولة لتقليل الاعتماد على التكنولوجيا الأميركية.

والآن، تعمل السعودية وتركيا وباكستان على بناء هيكل أمنى خاص بها.

لا تمثل أى من هذه الخطوات، بمفردها، قطيعة مع واشنطن، لكنها تكشف عن تراجع متزايد فى الثقة بالكلمة الأميركية، والأمر نفسه يحدث مع التهديدات الأميركية، فإذا هددت واشنطن بفرض رسوم جمركية، ثم انتزعت تنازلات، وبعدها عادت وهددت بالرسوم نفسها مجددًا، فإن الحكومات ستخلص إلى أن تقديم التنازلات لا يضمن لها الأمان.

وبإعادة صياغة ما قاله رئيس الوزراء الكندى مارك كارنى فى وقت سابق من هذا العام: إذا كانت الدول تأمل أن يؤدى الامتثال للمطالب إلى شراء الأمان، فلن يحدث ذلك، ومن ثم يصبح الرد العقلانى هو بناء بدائل.

حتى بنيامين "بيبي" نتنياهو لم يأخذ مقترحات ترامب على محمل الجد كثيرًا، إذ رفض هذا الأسبوع، بصورة مقتضبة وحاسمة، خطة الرئيس الأميركى المكونة من ١٥ بندًا بشأن غزة، فقد رأى نتنياهو الكثير من خطط ترامب التى أعلن عنها بضجة كبيرة، قبل أن تُنسى سريعًا.

هل تتذكرون خطة تحويل غزة إلى "ريفييرا"؟

هكذا تتراجع القوى العظمى: ليس بالضرورة من خلال هزيمة دراماتيكية كبرى، بل عندما يبدأ الآخرون، بهدوء، فى التوقف عن تنظيم عالمهم من حولها.

لا تزال الولايات المتحدة تتمتع بقوة هائلة، فهى تمتلك أقوى جيش فى العالم، وتقنيات متطورة فى طليعة الابتكار، وأسواقًا مالية ضخمة، وتحالفات قوية، فضلًا عن الدولار، لكن المصداقية هى الأخرى أحد مصادر القوة؛ إذ جرى بناؤها بشق الأنفس على مدى أجيال، ومع ذلك يمكن تبديدها وإهدارها بسهولة مذهلة.

خلال أزمة الصواريخ الكوبية، أرسل الرئيس جون إف. كينيدى وزير الخارجية الأميركى الأسبق دين أتشيسون إلى باريس لإطلاع الرئيس الفرنسى شارل ديغول على اكتشاف صواريخ نووية سوفياتية فى كوبا، وحمل أتشيسون معه صورًا استطلاعية لإثبات صحة المعلومات، لكن ديغول، الذى لم يكن بأى حال من الأحوال تابعًا للولايات المتحدة، رفض حتى النظر إلى الصور، وقال إنه لا يحتاج إلى الأدلة، إذ كانت كلمة رئيس الولايات المتحدة وحدها كافية بالنسبة إليه.

من الصعب تخيل حدوث مشهد كهذا اليوم.

فريد زكريا – واشنطن بوست
ترجمة: محمد مجدي

مسؤولون: تزايد حالة الإحباط من ترامب بين حلفاء أمريكا فى الخليج

سعودي مع صورة ترامب

يتزايد الإحباط من واشنطن فى منطقة الخليج، حيث يشعر حلفاء الولايات المتحدة بقلق متزايد من أن الرئيس دونالد ترامب غير قادر على إدارة المسار الدبلوماسى اللازم للتوصل إلى سلام مع إيران، بحسب مسؤولين عربٍ وغربيين.

وكان ترمب قد وجه مرارا تهديدات إلى إيران خلالِ الأسابيع الاخيرة قبل أن يتراجع عنها، مشيراً إلى إحراز تقدم فى المحادثات.

وقال ثلاثة مسؤولين ودبلوماسى أميركى سابق لصحيفة واشنطن بوست إن حكومات السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين باتت موحدة الآن فى استيائها من الإدارة الأميركية، بعد أشهر من الصراع، واستمرار الضربات الصاروخية وهجمات الطائرات المسيّرة التى تنفذها إيران ووكلاؤها، وبدأ بعض هذه الدول يناقش جدوى الاستمرار فى استضافة منشآت عسكرية أميركية كبيرة على أراضيها.

وقال مسؤول خليجي: "ترامب هو من بدأ هذه الحرب، ونحن من ندفع الثمن"، وتحدث المسؤول، شأنه شأن آخرين وردت تصريحاتهم فى هذا التقرير، شريطة عدم الكشف عن هويته بسبب حساسية الموضوع. وأضاف أن الغضب من الولايات المتحدة بلغ أعلى مستوياته منذ أن هاجمت الولايات المتحدة وإسرائيل إيران فى فبراير/شباط.

ولا تزال دولِ الخليجِ تعتمد علِى واشنطِن بوصفها شريكاً أمنياً وثيقاً ومورداً رئيسياً للأسلحة، كما تستضيف قطر والبحرين قواعد أميركية كبيرة، لكن حالة الإحباط تدفع بعض الدول إلى التفكير فى ترتيبات جديدة. ويرى محللون أن هذه الديناميات من غير المرجح أن تعيد تشكيل المنطقة بصورة كبيرة فى المدى القريب، إلا أن بعض الدول بدأت بالفعل استكشاف خيارات بديلة.

وقال مسؤول أوروبى رفيع إن اتفاق الدفاع المشترك الذى وقعته السعودية وتركيا وباكستان الأسبوع الماضى كان "رسالة إلى الولايات المتحدة"، وأضاف أن الاتفاق يظهر أن الدول الثلاث، وهى من القوى السنية المسلمة البارزة، "تحاول تنويع شراكاتها الأمنية والدفاعية"، وقال المسؤول، الذى يتواصل بانتظام مع قادة خليجيين: "الولايات المتحدة وحدها لم تعد كافية فى نظرهم".

وقال مسؤول فى البيت الأبيض إن ترامب "يتمتع بعلاقات استثنائية مع جمِيع شركائنا فى الخليج"، وأضاف المسؤول، متحدثاً شريطة عدم الكشف عن هويته وفقاً للقواعد التى وضعها البيت الأبيض: "الولايات المتحدة على اتصال منتظم بجميع حلفائنا الإقليميين منذ ما قبل عملية "الغضب الملحمي". وإيران أصبحت أكثر عزلة من أى وقت مضى نتيجة أعمالها الإرهابية".

ولم يرد ممثلو حكومات السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين على طلبات التعليق.

وقال فراس مقصد، مدير قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى مجموعة أوراسيا: "كان هناك إحباط منذ البداية"، وأضاف أن حلفاء الولايات المتحدة فى الخليج يشعرون بأنهم "تورطوا بلا داعٍ" فى حرب يجد ترامب صعوبة الآن فى إنهائها، وقال مقصد، الذى يتمتع بعلاقات واسعة مع دوائر القيادة الخلِيجية، إن سياسة ترامب تجاه إيران توصف غالباً فى المنطقة بأنها "متقلبة" و"غير قابلة للتنبؤ"، وقالت آنا جاكوبس، الباحثة فى معهد دول الخليج العربية فى واشنطن، إن "الثقة بالولايات المتحدة تراجعت" منذ بداية الحرب، وأضافت أن حلفاء واشنطن يرون أن "سِلوك الولاياتِ المتحدة فى المنطقة يجعلهم أقل أمناً، لا أكثر أمناً".

وقال دبلوماسى غربى فى المنطقة إن هذه التغييرات لا ترقى إلى تحول كبير فى المواقف تجاه الولايات المتحدة، وأوضح أنه حتى قبل الحرب مع إيران، لم تكن القوات الأميركية فى المنطقة موضع ترحيب "بحماس"، وقال: "كان يُنظر إليها أكثر باعتبارها شراً لا بد منه. أما الآن، فإن ضرورة وجودها نفسها أصبحت موضع تساؤل".

وتعرضت السعودية لضغوط خاصة خلال الأسابيع الأخيرة، فإلى جانب الهجمات التى تنفذها إيران والجماعات المدعومة منها فى العراق، استهدف الحوثِيون المتحالفون مع إيران فى اليمن المملكة أيضاً، وضربت قوات الحوثيين مراراً منشآت الطاقة السعودية، كما تحاول إغلاق مضيق باب المندب عند مدخل البحر الأحمر، وقد اعتمدت السعودية على موانئها على البحر الأحمر لتصدير النفط منذ أن أغلقت إيران مضيق هرمز فى الأيام الأولى للحرب.

وتغيرت مواقف قادة الخليج من الحرب مع مرور الوقت، فقد عارضت عُمان الصراع منذ بدايتِه، بينما أبدت السعودية والإمارات والبحرين دعماً له فى بعض المراحل.

وبحسب الدبلوماسى الغربي، نفذت القوات الإماراتية "العديد" من الضربات داخل الأراضى الإيرانية خلال الأشهر الأخيرة، فيما ردت القوات السعودية على جماعات مدعومة من إيران كانت تشن هجمات انطلاقاً من العراق.

وقال المسؤول الأوروبى الرفيع: "فى بداية الحرب كانوا، ولا أريد أن أقول إنهم كانوا مؤيدين، لكن بصراحة، لم يكونوا معارضين للحرب بصورة كاملة"، وأضاف أن التفكير السائد فى أبو ظبيِ والرياضِ كان يقوم على أن انتصارا سريعاً وحاسماً قد يحقق فوائد لهما، لكن هذا الموقف بدأ يتغير قبل الجولة الأولى من المحادثات بين إيران والولايات المتحدة فى أبريل/نيسان، بحسب المسؤول، بعدما اتضح أن النظام الإيرانىِ لن يسقط، وأنه لن يعيد فتح مضيق هرمز أيضاً.

وأثار عدم ثبات مواقف ترامب قلق دول الخليج، بحسب بدر السيف، الأستاذ المساعد للتاريخ فى جامعة الكويت.

وقال بدر السيف، الزميل فى معهد دول الخليج العربية فى واشنطن: "حتى قبل كل هذا الأخذ والرد مع ترامب، لم تكن هناك استراتيجية واضحة"، وأشار إلى مذكرة التفاهم التى أبرمتها الولايات المتحدة وإيران فى يونيو/حزيران.

وقال السيف: "كانت مذكرة التفاهم مزحة"، وأضاف أن الاتفاق لم يتناول أبرز مخاوف دول الخليج، بما فى ذلك ترسانة إيران من الصواريخ الباليستية ودعم طهران للقوات الوكيلة، وتابع: "لم تكن تلك الشروط مما نرغب فيه، ولهذا انتهت سريعاً"، وقال مسؤولِ البيت الأبيض إن ترامب "كان دائماً واضحاً فى أن خياره المفضل هو الدبلوماسية"، وأضاف: "للأسف، اختارت إيران طريق العنف عبر قتل جنود أميركيين، وارتكاب أعمال إرهابية دولية، ومهاجمة جيرانها فى المنطقة، وقد حرص القائد الأعلى للقوات المسلحة على أن تتحمل عواقب تلك القِرارات".

ولا تملك دول الخليج بديلاً قابلاً للتطبيق فوراً عن شراكاتها الأمنية الممتدة منذ عقود مع الولايات المتحدة، ومع استمرار الصراع، قال المسؤول الخليجى إن خيارها الوحيد هو تعزيز تحالفاتها مع واشنطن، وأضاف: "مهما فعلنا، لا يمكننا أن نقول لا للولايات المتحدة".

وقال دوغلاس سيليمان، الذى شغل منصب سفير الولايات المتحدة لدى الكويت والعراق فى عهدى الرئيسين باراك أوباما وترامب، إنه لمس حالة من الإحباط تجاه واشنطن خلالِ زيارة حديثة إلى المنطقة، لكنهِ قال إنهِ يسمع أيضاً خلال الأسابيع الأخيرة غضباً متزايداً من طهران بسبب استمرار هجماتها على البنية التحتية ورفضها إعادة فتح مضيق هرمز.

ووصف سيليمان، الذى يرأس حالياً معهد دول الخليج العربية، الشعور السائد فى المنطقة بأنه "نوع من التناقض الغريب بين الغضب من الولايات المتحدة لأنها بدأت الحرب، وبين الاعتماد عليها" فى المعدات والذخائر والمعلومات الاستخباراتية.

وإذا استمر الصراع، فسيزداد الضغط الاقتصادى على دول الخليج. وحتى فى أوقات السلم، تهدأ الحركة فى المنطقة خلال فصل الصيف، ويتراجع النشاط السياحي، ويلزم السكان منازلهم هرباً من درجات حرارة تتجاوز ١٠٠ درجة فهرنهايت، لكن مع حلول الخريف تنخفض درجات الحرارة وتعود الأنشطة، وهذا العام، لا يزال مصير المؤتمرات والقمم والمهرجانات وسباقات فورمولا ١ التى تملأ روزنامة المنطقة بين أكتوبر/تشرين الأول وديسمبر/كانون الأول غير واضح.

وقال الدبلوماسى الغربى إن الدورة العاشرة لمؤتمر "مبادرة مستقبل الاستثمار" فى السعودية، المقرر عقدها فى أواخر أكتوبر/تشرين الأولِ والمعروفة باسم دافوس الصحراء، قد تكون اختبارا مبكراً لمعرفة ما إذا كان كبار المسؤولين والرؤساء التنفيذيين للشركات الكبرى لا يزالون مستعدين لزيارة المنطقة، وأضاف: "قد يعدّلون موضوع المؤتمر" ليعكس استمرار حالة انعدام الأمن فى المنطقة. لكنه قال إن "تأجيله سيبعث برسالة خاطئة".

وتواصل إيران إطلاق طائرات مسيّرة وصواريخ باتجاه الكويت، لكن بدر السيف قال إن جانباً كبيراً من الحياة فى العاصمة عاد إلى طبيعته، وقال: "لقد مررنا بما هو أسوأ"، فى إشارة إلى الغزو العراقى للكويت عام ١٩٩٠ الذى أدى إلى اندلاع حرب الخليج، وأضاف: "تعاملنا مع الاحتلال. ويمكننا التعامل مع هذا".

ورُفعت إلى حد كبير القيود الأمنية المشددة التى فُرضت فى المراحل الأولى من الحرب. وأعادت الشركات فتح أبوابها، وعادت حركة المرور إلى شوارعِ المدينة، كما استأنف السيف التدريس حضورياً، لكنه قال إن الصراع لا ينبغى أن يستمر فترة أطول بكثير، وأضاف: "من الواضح أننا نريدِ نهاية سريعة. حرب الخليج كانت أكثر وضوحاً وبساطة بكثير مما نواجهه اليوم".

واشنطن بوست
ترجمة – محمد مجدي

أمريكا تخسر ربع طائراتها المسيرة

خسر الجيش الأميركى ما لا يقل عن ٤٥ طائرة مسيّرة من طراز «إم كيو-٩ ريبر» (Reaper ٩-MQ) خلالِ الحرب مع إيران، أى ما يعادل نحو ٢٥٪ من أسطوله من هذه الطائرات، وفقًا لثلاثة مسؤولين أميركيين مطلعين على الأمر.

وتُستخدم طائرات «ريبر» فى تنفيذ مهام المراقبة والاستطلاع والضربات الموجّهة، ويمكن أن تتراوح تكلفة الواحدة منها بين ٣٠ و٥٠ مليون دولار، بحسب نوع أجهزة الاستشعار والأسلحة التى تحملها، وبذلك، قد تتجاوز التكلفة التى سيتحملها دافعو الضرائب الأميركيون نتيجة الخسائر الأخيرة ١,٣ مليار دولار لهذا النوع من الطائرات وحده.

وشهدت هذه المسيّرات استخدامًا مكثفًا فى محيط مضيق هرمز، الممر الملاحى الحيوى الذى تحول إلى إحدى أبرز بؤر التوتر فى الصراع، وإلى عقبة رئيسية أمام التوصل إلى اتفاق سلام دائم.

لكن طائرات «ريبر» تحلق بسرعات بطيئة نسبيًا، وغالبًا على ارتفاعات منخفضة، ما يجعلها أهدافًا سهلة نسبيًا للجيش الإيرانى والجماعات الإقليمية المتحالفة معه فى اليمن والعراق. وكانت تقارير سابقة فى مارس قد أكدت بالفعل خسارة أكثر من ١٢ طائرة «ريبر» فى العمليات ضد إيران.

واشنطن بوست

لا وقت للتحقق من محاولة اغتيال ترامب

ترامب يهرب من تركيا فى شاحنة طعام بعد تحذير الموساد

صرحت مصادر لشبكة "إيه بى سى نيوز" (ABC News) بأن وكالات الاستخبارات الأمريكية كانت تساورها شكوك بشأن وجود مؤامرة إيرانية فعلية لاستهداف طائرة الرئاسة الأمريكية (Air Force One)، وذلك قبل اتخاذ الخطوة الاستثنائية بنقل الرئيس ترامب سراً من طائرته إلى طائرة أخرى لحمايته من الهجوم الإيرانى المحتمل.

ووفقاً للمصادر، فإن المعلومات الاستخباراتية التى تشير إلى وجود مؤامرة إيرانية لاستهداف طائرة الرئاسة بصاروخ يُطلق من الكتف قد وردت من إسرائيل، التى نقلتها إلى الولايات المتحدة بينما كان ترامب يستعد لمغادرة أنقرة فى تركيا.

وأشارت المصادر إلى أن المسؤولين الإسرائيليين لم يمتلكوا الوقت الكافى للتحقق بدقة من المعلومات أو تكوين قناعة نهائية بشأن مدى مصداقيتها، لكنهم اختاروا مشاركتها نظرا لقرب موعد مغادرة الرئيس.

المشهد
العدد 358 – السنة الرابعة عشرة – السبت 15 أغسطس 2026م - 2 ربيع الأول 1448 هـ

يُجمع كل من راقب ما جرى، انها كانت واحدة من أكبر عمليات سرقة الذهب فى تاريخ العالم، وقد نفذت فى المراحل الأولى من الحرب الأهلية فى السودان فى أبريل ٢٠٢٣.

فقد استولت قوات الدعم السريع شبه عسكرية على مصفاة الذهب المملوكة للدولة السودانية فى الخرطوم واقتحمت البنك المركزي، حيث سُرقت ما لا يقل عن طن ونصف من سبائك الذهب التى كانت تبلغ قيمتها آنذاك مائة مليون دولار، خلال انخراطها فى معارك مع حلفائها السابقين فى الجيش السوداني، ويقول شاهد عيان، أيدت روايته ثلاثة أشخاص آخرين مطلعين على العملية، انها نقلت الذهب عبر الحدود، لكنها تنفى ذلك، وتظل تفاصيل عملية السرقة محل جدل.

ولم تكن الوجهة التالية لجزء كبير من ذلك الذهب سراً؛ إذ نُقل من مطار عاصمة جنوب السودان على متن طائرات متجهة إلى دولة الإمارات، ويقول المصدر المطلع: "أرسل الإماراتيون طائرات شحن – مدنية أحياناً وعسكرية أحياناً أخرى – لنقل الذهب".

أكبر عمليات سرقة الذهب فى التاريخ تمت بالتعاون مع أبو ظبي

الاندفاع الإمبريالى الإماراتى فى إفريقيا

يسلط دور الإمارات فى هذا الحدث الضوء على المكانة المحورية التى تلعبها الدولة الخليجية كمركز مالى خارجي لأفريقيا، وكأكثر القوى الأجنبية تأثيراً وبصمة فى القارة خلال العقد الماضي، فقد نشرت الدولة الصحراوية الصغيرة تحت قيادة حاكمها الشيخ محمد بن زايد ال نهيان، المعروف اختصارًا بـ MBZ، استثماراتها ونفوذها ومعداتها العسكرية فى أنحاء أفريقيا بسرعة مذهلة، سعياً منها لتسخير التجارة والموارد لخدمة مستقبلها فى مرحلة ما بعد النفط.

ويمتد نطاق النفوذ الإماراتى ليشمل القارة بأكملها، بدءاً من الموانئ ومشاريع الطاقة الخضراء ووصولاً إلى المزارع الصناعية الضخمة، فقد استأجرت الدولة ملايين الهكتارات من الأراضى الزراعية لتعزيز الأمن الغذائي، وحصلت على حقوق تعدين فى دول تمتد من جمهورية الكونغو الديمقراطية إلى غينيا لتأمين المعادن الحيوية اللازمة للتحول فى مجال الطاقة ولقطاعها الدفاعى المتنامي.

وتيرة متسارعة

لقد فاجأت الوتيرة المتسارعة والطموحات التوسعية للإمارات فى عهد محمد بن زايد صناع السياسات الأفارقة، مما يمثل – على الأرجح – أهم تحول جيوسياسى منذ أن بدأت الصين فى السعى لتوثيق علاقاتها بالقارة مع مطلع الألفية الجديدة، لكن هذا الانخراط ينطوى على ثمن؛ إذ تعمل الإمارات على خلق شبكة معقدة من التشابكات التجارية والصناعية والعسكرية التى قد تعزز سيادة الدول الهشة أحيانا، لكنها تقوضها فى أحيان أخرى، ولا سيما فى السودان الذى مزقته الحرب.

ويدافع المسؤولون الإماراتيون بشدة عن الدور الذى تلعبه بلادهم فى بناء العلاقات التجارية وتعزيز الاستثمار فى أفريقيا، ويقول نديم قطيش، وهو مسؤول إعلامى ومستشار سياسات لبناني-إماراتي: "تحتاج الإمارات إلى أن يكون لها دور فاعل، ليس فقط فى مستقبل أفريقيا، بل أيضاً فى تحديد معالم استقرارها وازدهارها، فما تبنيه أبو ظبى ليس مجرد محفظة استثمارية، بل هو منظومة متكاملة".

غير أن الساسة الأفارقة الذين سبق لهم أن اصطدموا بأبوظبى يبدون حذرين، ويقول يمانى جبرى مسكل، وزير الإعلام الإريترى والمساعد المقرب للرئيس الاستبدادى أسياس أفورقى (الذى لا تربطه علاقة ودية بأبوظبي): "تكمن المشكلة مع الإمارات هنا فى أفريقيا فى ذلك الطموح غير المبرر للسيطرة على المنطقة بأسرها"، ويضيف: "بدأ الأمر بالهيمنة على مجموعة من الموانئ فى أنحاء شرق أفريقيا، لكنه يبدو وكأنه تحول إلى مشروع أوسع نطاقاً يهدف إلى بسط النفوذ واستغلال الموارد".

لقد بدأ التوغل الإماراتى فى أفريقيا عبر قطاع الموانئ؛ إذ فازت شركة موانئ دبى العالمية التى نشأت فى إطار مساعى دبى لترسيخ مكانتها كمركز تجارى ولوجستي، بأولى امتيازاتها لتشغيل محطات الحاويات فى أفريقيا (فى جيبوتى ومابوتو وداكار) خلال العقد الأول من القرن الحالي، ومنذ ذلك الحين، واصلت هذه الشركة العملاقة فى مجال الخدمات اللوجستية توسعها بقوة، مستفيدة من حركة التجارة بين أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط لتعزيز مركزها الرئيسى فى جبل على بدبي.

وتدير موانئ دبى العالمية حاليًا موانئ ومحطات برية ومناطق حرة، او تعمل على تطويرها فى ١٣ دولة افريقية بالتعاون مع شركة موانئ ابوظبي.

وتمر الشبكة اللوجستية لشركة موانئ دبى العالمية عبر مركزها فى دبي، مما يدفع عجلة التجارة؛ إذ تتجاوز قيمة التجارة غير النفطية بين أفريقيا ودول الخليج حالياً ١٠٠ مليار دولار – وفقاً لصندوق النقد الدولى – وتأتى الحصة الأكبر منها من الإمارات والسعودية.

وتصف إليونورا أرديماني، وهى أكاديمية إيطالية وخبيرة فى شؤون الخليج تتابع عن كثب النهج الإماراتى متعدد الأوجه تجاه القارة الأفريقية، هذه الموانئ بأنها "أدوات نفوذ تشكل جوهر سياسة الإمارات تجاه أفريقيا"، لكن النفوذ المتزايد لأبو ظبى يستند أيضاً إلى السيولة المالية، أو على الأقل إلى الوعود بتوفيرها؛ فوفقاً لبعض التقديرات، أصبحت الإمارات أكبر مصدر لرؤوس الأموال المتجهة إلى أفريقيا خلال العقد الماضي.

وقد تم الإعلان منذ عام ٢٠١٧ عن استثمارات تتجاوز قيمتها ١٦٨ مليار دولار، وهى أرقام قد تعبر عن "نوايا" أكثر من كونها نتائج واقعية، وذلك وفقاً لبيانات "fDi Markets"، وهى قاعدة بيانات إلكترونية تابعة لصحيفة "فاينانشال تايمز" تتتبع مشاريع الاستثمار الأجنبى المباشر العابرة للحدود.

وتُعد الشركة العالمية القابضة التى تبلغ قيمتها ٢٤٠ مليار دولار ويرأس مجلس إدارتها الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان، مستشار الأمن الوطنى الإماراتى وشقيق الشيخ محمد بن زايد – الأداة الرئيسية لتنفيذ العديد من هذه الاستثمارات.

توزيع المشروعات

تتوزع مشاريع الإمارات فى أنحاء القارة الأفريقية، وغالباً ما يُعلن عنها بتقديرات مالية ضخمة، مثل مصفاة نفط فى أوغندا بقيمة اربعة مليارات دولار، ومزرعة رياح فى مصر بقيمة عشرة مليارات دولار، وميناء فى السنغال بقيمة ١,٢ مليار دولار.

ويقول مسؤولون إماراتيون إن هذه الاستثمارات تعكس استعداداً لدعم الدول الأفريقية فى مجالات قد يتردد فيها الآخرون بسبب المخاطر؛ وترحب العديد من الحكومات الأفريقية – التى تواجه سنوياً عجزاً هائلاً فى الاستثمارات اللازمة للبنية التحتية – بتدفق هذه الأموال.

وقال مسؤول إماراتى فى معرض رده على أسئلة فاينانشال تايمز: "إن انخراطنا ليس مجرد علاقة قائمة على تبادل المصالح المادية البحتة (صفقات)، بل تحركه قيم مشتركة ورؤية للتنمية المستدامة والنمو الشامل"، ووصف المسؤول العلاقة مع أفريقيا بأنها قائمة على "الثقة المتبادلة والاحترام ورؤية مشتركة لمستقبل أكثر ازدهاراً لشعوبنا".

ومع ذلك، تسود حالة من القلق فى بعض الأوساط داخل القارة بشأن دوافع الإمارات والنفوذ الذى تكتسبه من خلال التجارة والاستثمار والديون والتعاون الأمنى غير الشفاف مع حكومات تتفاوت درجات استبدادها.

ويقول مهارى تاديل مارو، وهو أكاديمى إثيوبى وخبير فى قضايا السلام والأمن الإقليمي: "هناك حاجة لإدراك حدود قدرة أفريقيا على اتخاذ القرار المستقل (الوكالة الذاتية)؛ فالموارد التى توظفها الإمارات ضخمة للغاية".

ويشير مارو إلى أن السخاء الإماراتى يتجاوز العلاقات الرسمية مع الحكومات بطرق تزعزع الاستقرار؛ ففى منطقة القرن الأفريقى وشرق أفريقيا على وجه الخصوص، أقامت الإمارات شراكات مع جماعات مسلحة من غير الدول فى مجالات توريد الأسلحة وتهريب الذهب غير المشروع.

وتقول تقديرات منظمة سويس إيد يتم تصدير ذهب مستخرج بطرق تقليدية (يدوية) بقيمة تقارب ٣٠ مليار دولار سنوياً من أفريقيا إلى دبى دون إعلان رسمي.

وفى الوقت الذى يتدفق فيه الذهب فى اتجاه واحد، تدفق السلاح فى الاتجاه المعاكس، وقد جمع خبراء الأمم المتحدة وأجهزة الاستخبارات الغربية والمتخصصون فى تتبع الرحلات الجوية وجماعات حقوق الانسان على مدى العامين الماضيين ادلة وافرة حول خطط الامداد التى تغذى الحرب الاهلية فى السودان، وتشمل هذه الخطوط مهابط طائرات وقواعد عسكرية وبحرية على ساحل البحر الأحمر وفى دول أفريقية حليفة أخرى، تستخدمها أبو ظبى فى عمليات سرية لتهريب الأسلحة.

وقد ساعدت الإمارات باستخدام هذه الشبكة فى تحويل "قوات الدعم السريع" فى السودان، التى كانت تفتقر سابقاً للتسليح الثقيل وتواجه اتهامات من الأمم المتحدة والولايات المتحدة وجماعات حقوق الإنسان بارتكاب جرائم تطهير عرقى وإبادة

سلاح مقابل الذهب الخام وتوزيع أدوار الأمن والتجارة بين أبو ظبى ودبى فى إطار استراتيجية واحدة

البرهان وابن زايد

ذهب أفريقيا يستقر في الإمارات

نفوذ الإمارات لدى القوى الغربية والتحالف مع إسرائيل ومعاداة الجماعات الإسلامية أتاح لها "التصرف كما تشاء فى أفريقيا"

نطاق النفوذ الإماراتى يمتد ليشمل القارة بأكملها بدءاً من الموانئ ومشاريع الطاقة الخضراء ووصولاً إلى المزارع الصناعية الضخمة

جماعية ضد جماعات غير عربية – إلى ميليشيا مجهزة تسليحاً جيداً، تمتلك طائرات مسيّرة متطورة وأنظمة دفاع جوى وأساطيل من ناقلات الجند المدرعة.

ولا تخفى أبو ظبى مخاوفها بشأن صعود القوى الإسلامية فى منطقة القرن الأفريقي، كما أنها ترتبط باتفاقيات أمنية مع عدد من حكومات المنطقة؛ ومع ذلك، صرح متحدث رسمى بأن "الإمارات لم تقدم ولن تقدم أى دعم عسكرى أو مالى لأى طرف متحارب فى السودان".

ويرى كثيرون فى القارة الأفريقية وجود روابط بين المصالح الاقتصادية المتنامية للإمارات فى المنطقة وبين نزعتها للتدخل العسكري، ويقول زعيم مسلم بارز فى غرب أفريقيا، آثر، شأنه شأن العديد من الشخصيات العامة فى القارة، عدم الحديث علناً خشية العواقب، إن دولة الإمارات، ولا سيما أبو ظبي، قد أقحمت نفسها فى السياسة الأفريقية بطريقة سلبية، وذلك على النقيض من الصين.

وتُعد مدينة بربرة فى أرض الصومال (صوماليلاند) واحدة من أوضح الأمثلة على تداخل الطموح التجارى ومساعى بسط النفوذ، فقد حظى الميناء بتقدير كبير منذ فترة طويلة بفضل موقعه الاستراتيجى على أحد أكثر الممرات البحرية ازدحاماً فى العالم عند خليج عدن؛ إذ تشهد الفيلات العثمانية المتهالكة والمدافع البريطانية على الواجهة البحرية ومهبط الطائرات الذى يبلغ طوله ٤,٢ كيلومتر – والذى شيده السوفييت – على المصالح التى سعت إليها القوى الإمبراطورية السابقة.

أما اليوم، فتنتصب فوق الموقع صفوف ضخمة من الرافعات العملاقة (من نوع جانتري) المخصصة لنقل الحاويات من السفن إلى البر، والتى نصبتها شركة موانئ دبى العالمية – الشركة اللوجستية متعددة الجنسيات المملوكة لحكومة دبى – كجزء من استثمار تبلغ قيمته ٤٥٠ مليون دولار، كما قامت الإمارات بتحديث البنية التحتية للتخزين وشق طريق سريع بطول ٢٥٠ كيلومتراً يربط بربرة بإثيوبيا، جارة أرض الصومال التى تشهد نمواً اقتصادياً متسارعاً.

وقد جرت مفاوضات الاتفاقية التى تمنح موانئ دبى العالمية حق استئجار الميناء ذى المياه العميقة لمدة ٣٠ عاماً بالتوازى مع اتفاقية أخرى تتسم بالغموض، منحت الإمارات السيطرة على قاعدة بحرية وعسكرية قريبة وحق استخدام مهبط الطائرات الذى يعود للحقبة السوفيتية، وتُظهر صور حديثة التقطتها الأقمار الصناعية عمليات إنشاء تحصينات ومنشآت عسكرية إضافية بالقرب من المدرج.

دبى للتجارة وأبو ظبى للأمن

ويجسد هذا الترتيب النهج الإماراتى المتبع؛ إذ تلعب دبى – الشريك الأصغر فى اتحاد الإمارات – دور الوسيط التجاري، بينما تتولى أبو ظبى – مركز السلطة والثروة النفطية – الملف الأمني، بما فى ذلك مراقبة الممرات الملاحية والتصدى للتهديدات الإقليمية التى يشكلها القراصنة الصوماليون والحوثيون فى اليمن وجماعات إسلامية متشددة أخرى.

وفى خضم هذه العملية، أُعيد إحياء أصل كان يعانى من التراجع ليواكب متطلبات القرن الحادى والعشرين؛ إذ بات الميناء مهيأً ليكون بوابة لسوق إثيوبيا – الدولة الحبيسة التى لا تملك منفذاً بحرياً – والتى يبلغ عدد سكانها ١٢٠ مليون نسمة وقد صنّف كل من البنك الدولى ومؤسسة "إس آند بى جلوبال الميناء عام ٢٠٢٣ باعتباره الأكثر كفاءة فى منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

وقد تعهدت شركة موانئ دبى العالمية بمضاعفة الطاقة الاستيعابية للميناء، شريطة أن تتمكن أرض الصومال من تجاوز القيود الجيوسياسية، ويقول جوزيف أوغوتا، وهو مواطن كينى يدير المنطقة الحرة القريبة التابعة لشركة موانئ دبى العالمية: "هناك أمور لا بد أن تستقر وتتخذ مسارها الصحيح، لكن المسألة مسألة وقت فقط" وهو يُقابل بالضحك والاستخفاف تلك المزاعم القائلة بأن الشركة كانت بمثابة رأس جسر لمخطط إماراتى إمبريالي، ويقول: "نحن لا نلعب دور فاسكو دا غاما هنا"، فى إشارة إلى الملاح البرتغالى الذى عاش فى القرن السادس عشر وأبحر عبر المسارات البحرية التى فتحت الباب أمام استغلال أفريقيا وآسيا استعمارياً، ومع ذلك، تثير أصداء الماضى القلق فى أنحاء أفريقيا مع توسع الأنشطة التجارية الإماراتية عبر سلاسل التوريد، لا سيما فى قطاع الصناعات الاستخراجية.

وقد كان السودان منذ فترة طويلة – شأنه شأن إثيوبيا – محورياً فى مساعى أبوظبى لترسيخ موطئ قدم استراتيجى فى منطقة القرن الأفريقى وعلى خطوط التجارة فى البحر الأحمر، وامتلكت مجموعات إماراتية قبل الحرب، خططا لاستغلال مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية فى حوض النيل، وأطلقت الشركة العالمية القابضة عام ٢٠٢٠ مشروعا مشتركاً مع تكتل تجارى سودانى لزراعة محاصيل على مساحة ١٧٠ ألف فدان على ضفاف النيل فى منطقة "أبو حمد"، وأعلنت مجموعة موانئ أبوظبى فى ٢٠٢٢ عن استثمار بقيمة ٦ مليارات دولار فى "أبو عمامة"، وهو ميناء يقع على ساحل السودان المطل على البحر الأحمر، وكان من المقرر ربطه بالأراضى الزراعية فى "أبو حمد" عبر طريق يمتد لمسافة ٤٥٠ كيلومتراً.

غير أن الحرب الأهلية قلبت هذه الخطط رأساً على عقب، وصرح متحدث باسم الشركة العالمية القابضة بأن الشركة لم تعد طرفاً فى مشروع مزرعة "أبو حمد".

قطاع التعدين

وبرزت الشركة العالمية القابضة على مدى السنوات الخمس الماضية أيضاً كمستثمر رئيسى فى قطاع التعدين الأفريقي؛ إذ خصصت مليارات الدولارات لمشاريع تشمل النحاس فى زامبيا، والذهب فى جمهورية الكونغو الديمقراطية وإثيوبيا ومالي، وخام الحديد فى موريتانيا، وباتت الشركة منذ العام الماضى تسيطر على سبعة فى المائة من إمدادات القصدير العالمية من خلال حصصها فى شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وبالتوازى مع ذلك، واصلت دبى تعزيز مكانتها كسوق عالمية للذهب الأفريقي، بما فى ذلك سبائك الذهب التى صودرت فى الخرطوم ومناطق أخرى.

ولم يعلق مسؤول إماراتى على أسئلة صحيفة "فاينانشال تايمز" بشأن عملية الاستيلاء على الذهب، لكنه أشار إلى أن الدولة "طورت إطاراً تنظيمياً قوياً لضمان أقصى درجات الأمن والنزاهة والشفافية فى كل معاملة تتعلق بالذهب"، مع "تطبيق صارم للقوانين عند جميع نقاط الدخول".

ومع ذلك، فإن الذهب الذى يُصدّر من السودان إلى الإمارات يساهم فى تمويل الحرب الأهلية، وذلك وفقاً لتقارير صادرة عن عدة مؤسسات بحثية – منها معهد "تشاتام هاوس" – التى نشرت دراسة مفصلة حول هذه القضية فى العام الماضي، حيث يتم تهريب جزء كبير من الإنتاج الحرفى للذهب فى البلاد – والذى تُقدّر منظمة سويس إيد حجمه بأكثر من ٤٠ طناً سنويا – إلى دبى دون خضوعه للضرائب الرسمية التى تفرضها الدولة.

ورداً على مزاعم تهريب الذهب، صرح مسؤول إماراتى بأن بلاده تعمل وفقاً لـ "أفضل الممارسات الدولية" فى جهودها الرامية لمكافحة غسل الأموال وتعزيز المصادر المسؤولة للذهب. وبصفتها مركزاً تجارياً عالمياً، تدرك الدولة أن "الازدهار يجب أن يرتكز على الشفافية والمساءلة".

وقد أدى تراجع الجهات المانحة الغربية فى أفريقيا إلى خلق فراغ سعت القوى المتوسطة لملئه، ولا تعد الإمارات الوحيدة فى هذا المضمار؛ إذ دخلت كل من تركيا والسعودية وقطر ودول أخرى على الخط، مما أدى إلى احتدام المنافسة.

غير أن الدولة الخليجية كانت الأكثر نشاطاً بين هذه القوى المتوسطة. ويقول الباحث الإيطالى أرديماني: "لقد رسخت الإمارات تحالفات مهمة فى العديد من الدول الأفريقية، سواء على المستوى الحكومى أو مع جهات فاعلة أخرى"، مضيفاً: "لقد أثبتوا مرونة كبيرة فى التكيف مع الديناميكيات المتغيرة".

ويرى الأكاديمى الإثيوبى مهارى تاديل مارو أن نفوذ الإمارات لدى القوى الغربية – الذى تراكم بفضل تحالف مشترك مع إسرائيل وموقف عدائى تجاه الجماعات الإسلامية، إلى جانب استثمارات "البترودولار" وأنشطة الضغط (اللوبي) المكثفة – قد أتاح لها "التصرف كما تشاء فى أفريقيا".

ويأمل مارو، شأنه شأن العديد من الأكاديميين والناشطين والباحثين، أن تشهد المرحلة المقبلة تخفيفاً لحدة "النموذج المؤسسى العسكري" الذى طبع الفصل الأول من التوغل الإماراتى فى أفريقيا، ويقول واصفاً المعضلة التى تواجه القادة الأفارقة: "الإمارات قوة متوسطة لا تلتزم بأعراف التعامل التقليدية؛ فالأمر يتعلق بكيفية تهذيب سلوكها... مع ضمان الحصول على استثماراتها فى الوقت ذاته".

فاينانشال تايمز
ترجمة: محمد مجدي

الشهد

العدد 358 – السنة الرابعة عشرة -السبت 15 أغسطس 2026م - 2 ربيع الأول 1448 هـ

قالت العرب

فَلَم أَرَ خُلقاً كالقُنوعِ لأَهلِه وَأَن يُجملَ الإنسانُ ما عاشَ في الطَلَب / وَلَم أَرَ فَضلاً تَمّ إلّا بِشيمَةٍ وَلَم أَرَ عَقلاً صَحّ إلّا عَلى أَدَب / وَلَم أَرَ في الأَعداءِ حينَ خَبَرتُهُم عَدُوّاً لِعَقلِ المَرءِ أعدى مِنَ الغَضَب / وَلَم أَرَ بَينَ اليُسرِ وَالعُسرِ خُلطَةً وَلَم أَرَ بَينَ الحَيّ وَالمَيتِ مِن سَبَب

بين خالد يوسف والغمرى وندا:

النظام والإخوان: نصف قرن من التقاطع والصدام والتوظيف

هذا المقال ليس قراءة منفردة فى علاقة النظام بالإخوان، وإنما هو ثمرة تفاعل مع ثلاث مقالات تناولت المسألة من زوايا مختلفة: مقال خالد يوسف «فى ظلال الخوف»، والتعقيب المنهجى للدكتور محمد الغمري، ثم النقد اللاذع للدكتور أيمن منصور ندا.

اختلفت المقالات الثلاثة فى تفسير العلاقة وحدودها؛ فرأى خالد يوسف فى الخوف من الإخوان واستخدامهم بوصفهم البديل المخيف مفتاحًا لفهم استمرار النظام، ونقل الغمرى النقاش إلى بنية المجال السياسى وقدرته على إنتاج البديل، بينما ركز ندا على طريقة تركيب الرواية التاريخية، محذرًا من تحويل تتابع الوقائع إلى دليل على وجود خطة واحدة ممتدة.

التفاعل بين هذه القراءات يفتح سؤالًا أعمق: لماذا ظلت علاقة النظام بالإخوان، رغم تغير الرؤساء والظروف والوقائع، تعود مرارًا إلى الصيغة نفسها: تقاطع، ثم صدام، ثم توظيف للخوف؟

أظن أن الإجابة لا تكمن فى افتراض «عقل واحد» أدار هذه العلاقة طوال نصف قرن، كما لا تكمن فى اعتبار ما جرى مجرد سلسلة من المصادفات والنتائج غير المقصودة. المدخل الأوضح هو النظر إلى التحول فى المشروع السياسى للدولة الذى بدأ مع السادات، وأعاد تشكيل علاقتها بالمشروع الإخوانى ذى المرجعية الدينية.

وهنا تظهر نقطة التحول الأساسية.

حمل المشروع الناصرى قطيعة واضحة مع المشروع الإخواني. لم تكن المواجهة بينهما مجرد صراع على السلطة، وإنما كانت مواجهة بين تصورين للدولة والمجتمع والشرعية والمشروع الوطني. ولذلك كان الصدام بين عبد الناصر والإخوان صدامًا بين مشروعين متعارضين، وكانت الدولة تسعى إلى إقصاء المشروع الإخوانى من المجال السياسي.

مع السادات تغيرت قواعد اللعبة.

لم يصبح مشروع الدولة مشروعًا إخوانيًا، ولم يتطابق مع مشروع الجماعة، لكن القطيعة التى كانت قائمة بين المشروع الناصرى والمشروع الإخوانى لم تعد قائمة بالصورة نفسها. حدث تحول فى اتجاه الدولة السياسى والاقتصادى والاجتماعي، ووجد النظام الجديد فى التيار الإسلامى قوة يمكن أن تتقاطع معه فى مواجهة خصومه، خصوصًا الناصريين واليسار، وفى إعادة ترتيب المجال العام.

ومن هنا بدأت علاقة مختلفة.

لم يعد الإخوان مجرد مشروع يناقض مشروع الدولة، بل أصبحوا مشروعًا يتقاطع معه فى مساحات، ويصطدم به عندما يصل الأمر إلى السلطة.

وهذه النقطة أساسية لفهم نصف قرن من العلاقة.

فإذا كان هناك تقاطع بين المشروعين، فلماذا الصدام؟

لأن التقاطع فى المشروع لا يعنى إمكان اقتسام السلطة.

يمكن أن تتفق مع قوة سياسية فى رؤية بعض القضايا، أو أن تجد مصلحتك فى استخدامها ضد خصومك، لكنك عندما تصل إلى السؤال الحاسم: من يحكم؟ ومن يملك الدولة؟ ومن يملك حق تمثيل المجتمع؟ ينتهى مجال الشراكة.

وهكذا يصبح الصدام بين النظام والإخوان، فى لحظته الحاسمة، صراعًا على السلطة أكثر منه صراعًا على المشروع.

وهذا يفسر التذبذب الذى حكم العلاقة منذ السادات: تعاون أو استفادة متبادلة حين تتلاقى المصالح، ثم صدام حين يتحول الإخوان إلى منافس على السلطة، ثم توظيف وجودهم وخطرهم السياسى حين يصبح ذلك مفيدًا للسلطة.

لم يكن الأمر إذن تحالفًا دائمًا، كما لم يكن عداءً دائمًا.

كان علاقة متحركة بين التقاطع والصدام والتوظيف.

السؤال الذى يطرح نفسه هو: فى أى لحظة يحتاج النظام إليهم، وفى أى لحظة يخشاهم، ومتى يصبح الخوف منهم مفيدًا له؟

السادات نفسه يقدم المثال الأول والأوضح. فقد احتاج إلى التيار الإسلامى فى مواجهة خصومه، وفتح له مجالًا أوسع مما كان متاحًا فى عهد عبد الناصر. لكن القوة التى ساعد النظام على إطلاقها لم تكن مستعدة لأن تبقى مجرد أداة فى يد السلطة. وحين بدأ الخلاف ينتقل من مساحة التقاطع إلى مساحة المنافسة على السلطة، تغيرت العلاقة.

هنا نصل إلى ما التقطه خالد يوسف، حتى لو بالغ فى بعض استنتاجاته.

فالإخوان لم يكونوا مجرد خصم سياسى للنظام؛ أصبحوا أيضًا البديل الذى يمكن أن يخشاه المجتمع.

وهنا تتحول المعادلة من «أنا أفضل» إلى «أنا أقل سوءًا من البديل».

لا يحتاج النظام، فى هذه الحالة، إلى إقناع المجتمع بأن كل ما يفعله جيد. يكفى أن يظل السؤال الآخر حاضرًا: وماذا سيحدث إذا ذهب النظام؟

إذا كان الجواب الذى يستحضره الناس هو: الإخوان، فإن الخوف من البديل يصبح أحد عوامل استمرار الوضع القائم.

لكن الأهم أن التخويف من الإخوان لم يكن موجهًا إلى الداخل وحده.

فى مراحل مختلفة، كان وجود الإخوان حاضرًا أيضًا فى إدارة العلاقة مع الخارج. فعندما تطالب قوى خارجية بفتح المجال السياسى أو تخفيف القبضة على المعارضة أو الإفراج عن الإسلاميين، يصبح بالإمكان طرح سؤال آخر: ماذا سيحدث إذا اتسع المجال؟ ومن سيكون المستفيد الأكبر من هذا الانفتاح؟

وهكذا يمكن أن يتحول الإخوان إلى رسالة سياسية موجهة إلى الخارج أيضًا: إن الضغط من أجل الانفتاح لا يعنى فقط توسيع المشاركة، وإنما قد يفتح الطريق أمام قوة ذات مشروع دينى وتنظيمى قادرة على ملء الفراغ.

هذه الوظيفة لا تعنى أن النظام كان يريد الإخوان فى الحكم، ولا أن الطرفين كانا متحالفين سرًا. تعنى شيئًا أكثر تعقيدًا: أن وجود الإخوان كان يؤدى وظيفة مختلفة باختلاف اللحظة؛ فقد يكونون قوة يمكن الاستفادة منها، أو خصمًا ينبغى احتواؤه، أو خطرًا ينبغى مواجهته، أو فزاعة يمكن استخدامها لتبرير استمرار القبضة.

وهنا تحديدًا تصبح العلاقة بين النظام والإخوان أكثر قابلية للفهم.

النظام لا يحتاج إلى الإخوان حلفاءً دائمين، كما لا يحتاج إلى اختفائهم الكامل. فى بعض اللحظات تكون قوتهم مفيدة، وفى لحظات أخرى يصبح تمددهم خطرًا، وفى لحظات ثالثة يصبح الخوف منهم أكثر فائدة من وجودهم السياسى نفسه.

ومن هنا يمكن قراءة عهد مبارك بطريقة مختلفة.

لم يعد الإخوان إلى الوضع الذى كان عليه الحال فى عهد عبد الناصر. لم تُغلق المسألة نهائيًا، ولم يختفوا من المجتمع، ولم تتحول الدولة إلى حرب شاملة هدفها القضاء على وجودهم الاجتماعى والسياسي.

ظلوا موجودين، ومُنحوا مساحات متفاوتة، وتعرضوا فى الوقت نفسه للمنع والاعتقال والملاحقة عندما اقترب نفوذهم من الحدود التى ترى السلطة أنها تهدد احتكارها السياسي.

كانت العلاقة تتحرك وفق قاعدة واضحة: اترك مساحة للحضور ما دام لا يتحول إلى منافسة على السلطة، واضرب حين يتحول الحضور إلى قوة سياسية قادرة على المنازعة.

وهنا لا نحتاج إلى افتراض خطة سرية طويلة المدى؛ يكفى أن نرى كيف أنتجت طبيعة العلاقة نفسها وظائف متكررة.

ثم جاءت يناير ١١٠٢، فكشفت شيئًا آخر.

لم يكن المجتمع المصرى يفتقد الغضب، ولا القدرة على الاحتجاج، ولا الرغبة فى التغيير. لكنه كان يفتقد، بدرجة كبيرة، القوة السياسية المدنية المنظمة القادرة على تحويل هذه الطاقة إلى بديل.

وهنا تلتقى قراءة الغمرى مع ما كشفته الأحداث نفسها.

إسقاط النظام ليس إنتاجًا للبديل.
والغضب الشعبى ليس تنظيمًا.
والتنظيم ليس مشروعًا.
والمشروع ليس بالضرورة قدرة على إدارة الدولة.

لذلك، عندما سقط مبارك، لم يكن الفراغ السياسى موزعًا بالتساوى بين القوى الموجودة. كانت هناك قوى مدنية كثيرة، لكنها كانت أضعف تنظيمًا وأقل جاهزية، بينما كان الإخوان يملكون تنظيمًا وخبرة وشبكة اجتماعية وقدرة على التحرك. فملأوا الفراغ.

وهذه الحقيقة لا تثبت أن النظام أسقط مبارك لكى يأتى بالإخوان، كما لا تثبت أن وصول الإخوان كان مجرد مصادفة.

إنها تكشف نتيجة تاريخية أكثر أهمية: عندما يُغلق المجال السياسى طويلًا أمام القوى المدنية، لا يختفى البديل، وإنما يصبح البديل الأكثر تنظيمًا هو الأكثر قدرة على الظهور عند لحظة الانفجار.

ومن هنا اكتملت الثنائية التى تحدث عنها خالد. النظام يخشى الإخوان.والإخوان ينازعون النظام على السلطة.وقطاع من المجتمع يخشى الإخوان.والخوف منهم يصبح، فى الوقت نفسه، أحد عناصر حماية النظام من بديل لا يثق به المجتمع.

لكن هذه ليست كل القصة.

تتحمل القوى المدنية، دون شك، مسؤولية كبيرة عن ضعفها: التناحر، والشخصنة، والانقسامات، وضعف التجذر الاجتماعي، وعدم القدرة على بناء مشروع سياسى مشترك يتجاوز لحظة الاحتجاج.

ومن الخطأ أن نرد كل هذا إلى النظام وحده. لكن من الخطأ المقابل أن نعتبر هذه المسؤولية دليلًا على أن المجال كان مفتوحًا أمامها وأنها فشلت وحدها.

الحقيقة أكثر تركيبًا، ضعف القوى المدنية يجعل المجال أكثر قابلية للانغلاق، والانغلاق يزيد ضعفها، وضعفها يجعل البديل المنظم الأكثر قدرة على الظهور عند الأزمات هو البديل الذى كان موجودًا أصلًا.

وهكذا يعيد المجال إنتاج نفسه.

جندي يحاول السيطرة على الحشود لدى اقتياد أحد المطلوبين خارج مسجد الفتح في احتجاجات ٢٠١٣ على فض رابعة

ومن هنا يمكن أن نفهم اعتراض أيمن منصور ندا على قراءة خالد يوسف.

فهو محق فى التحذير من تحويل تتابع الوقائع إلى دليل على وجود نية واحدة امتدت من السادات إلى مبارك وما بعدهما.

لكن رفض «الخطة الواحدة» لا يعنى رفض النمط.

ليس هناك خطة واحدة، لكن هناك تحولًا سياسيًا بدأ منذ السادات، أعاد تشكيل قواعد العلاقة بين الدولة والمشروع الإخواني؛ وهناك تقاطع موضوعى بين المشروعين، ومصالح تتقاطع، وصراع على السلطة حين يصبح الإخوان منافسًا حقيقيًا، ثم استخدام للخوف من هذا المنافس حين يصبح الخوف منه مفيدًا.

وهنا يصبح التاريخ أكثر تعقيدًا من أن يفسر بالمؤامرة، وأكثر انتظامًا من أن يفسر بالمصادفة.

قد تتغير النيات، لكن البنية تستمر. وقد تتغير الأدوات، لكن بعض الوظائف السياسية تتكرر. وقد يتغير الأشخاص، لكن علاقة القوة بين المشروعين تظل قادرة على إعادة إنتاج نفسها.

ولهذا فإن العبارة الأدق ربما هي: قد لا يكون التاريخ قد صُنع بخطة واحدة، لكنه أيضًا لم يصنع نفسه.

فالنيات تتحرك داخل بنية، والبنية تتغير بفعل القرارات، والقرارات تنتج نتائج لم تكن كلها مقصودة، ثم تتحول هذه النتائج إلى واقع يفرض خيارات جديدة.

وهذا بالضبط ما يجعل علاقة النظام بالإخوان مثالًا مهمًا على كيفية صناعة التاريخ السياسي.

السؤال الأهم، إذن، ليس كيف أمكن لخطة واحدة أن تستمر، وإنما: كيف أمكن لتقاطع المشروعين أن يعيد، عبر عهود مختلفة، إنتاج العلاقة نفسها؟

والإجابة تبدأ من السادات.

فمنذ التحول الذى أحدثه، لم تعد العلاقة بين الدولة والإخوان علاقة قطيعة كاملة، كما لم تصبح علاقة تحالف دائم. أصبحت علاقة تتحرك بين التقاطع حين تتلاقى المصالح، والصدام حين يبدأ الصراع على السلطة، وتوظيف الخوف من الإخوان حين يصبح وجودهم أو خطرهم مفيدًا للسلطة.

وهنا تكمن المفارقة الأعمق:

الإخوان ليسوا مجرد خصم للنظام، والنظام ليس مجرد خصم للإخوان؛ كلاهما يتحرك داخل مساحة من التقاطع، لكن السلطة لا تحتمل شريكًا فيها.

ولذلك، كلما اقترب التقاطع من السياسة، أمكن التعاون. وكلما اقترب من السلطة، بدأ الصدام. وكلما أصبح الصدام مكلفًا، عاد الخوف ليؤدى وظيفته.

أما الطرف الذى ظل غائبًا عن هذه الثنائية فهو المجتمع نفسه؛ ليس لأنه لا يريد التغيير، وإنما لأنه لم يمتلك، طوال عقود، المجال السياسى الكافى لإنتاج بديل مدنى مستقل قادر على منافسة المشروعين معًا.

المشكلة، إذن، لم تكن فقط فى خوف المصريين من الإخوان، ولا فى خوف النظام منهم، وإنما فى أن العلاقة بين الطرفين ظلت تحاصر المجال السياسى كله داخل ثنائية مغلقة: نظام يحتكر السلطة، وإخوان يمثلون البديل الأكثر تنظيمًا والأكثر إثارة للخوف. وفى المساحة الواقعة بينهما غاب المجتمع، أو بالأدق حُرم من امتلاك المجال الذى يستطيع فيه أن ينتج بديله.

ولذلك فإن كسر هذه الثنائية لا يكون بانتصار أحد طرفيها على الآخر، وإنما بإعادة السياسة إلى المجتمع؛ بحيث يصبح قادرًا على إنتاج بدائل متعددة، لا تحتاج إلى النظام كى تحكم، ولا إلى الإخوان كى تعارض، ولا إلى الخوف من أحدهما كى تثبت شرعيتها.

ولعل هذه هى الخلاصة الأهم لنصف قرن من العلاقة:

لم يكن الإخوان مجرد خصم للنظام، ولم يكن النظام مجرد خصم للإخوان. كان كل منهما، بدرجات مختلفة، جزءًا من الثنائية التى أغلقت المجال أمام بديل ثالث.

ولهذا فإن السؤال الذى ينبغى أن يشغلنا اليوم ليس: من ينتصر فى هذه الثنائية؟

وإنما: كيف تنتهى الثنائية نفسها؟

بقلم: محمد حماد

هل ولًى زمن المقاومة؟

يُعد القرن العشرون أكثر فترات التاريخ الحافلة بحركات التمرد الثورية والمقاومة المسلحة والسلمية. شهد ذلك القرن منذ بداياته عددا من الثورات الكبرى فى التاريخ كله وهى الثورة الروسية وثورة الهند السلمية والثورة الصينية، بجانب عدد من الثورات المهمة المؤثرة فى أقاليمها وفى حركات التحرر فى دول القارات التى عانت من الاستعمار لقرون طويلة. كان ذلك القرن، قرن الشعوب التى قالت لا.

قالت لا.. للإمبراطوريات، للاحتلال، للحكم المفروض عليها، لا لفكرة تقسيم العالم إلى أمم تسيطر، وأمم أخرى لا تملك حقها فى تقرير مصيرها ومستقبلها. فى ذلك القرن كانت المقاومة سمة عامة فى حياة الشعوب، لا استثناء. كانت اللغة السياسية التى تكلم بها العالم الذى رزح تحت الاحتلال والقهر قرونا طويلة. من الهند إلى الجزائر، من فيتنام إلى جنوب أفريقيا، من أمريكا اللاتينية إلى آسيا وأفريقيا والشرق العربي، خرجت أجيال كاملة تحمل إيمانا بأن الاحتلال مهما طال، ليس قدرًا أبديًا.

لم يكن هذا الإيمان رومانسية ثورية، فقد شهد تحولًا كبيرًا بعد الحرب العالمية الثانية وشغل مكانًا ومكانة بارزتين فى النظام الدولى الناشئ. ففى عام ٠٦٩١، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ٤١٥١ الذى أعلن حق الشعوب فى تقرير مصيرها ودعا إلى إنهاء الاستعمار بأشكاله المختلفة. انتقلت فكرة التحرر من كونها حلمًا لدى الحركات الوطنية فأصبحت لغة معترفاً بها فى السياسة الدولية.

سلاح المقاومة المطلوب إسرائيليا وأمريكيا

فى بدايات القرن العشرين، كان الاستعمار كأنه قدر حتمى وحقيقة راسخة لا يمكن زوالها. إمبراطوريات تملك جيوشا هائلة وإدارات وموارد وأساطيل، وهناك شعوب محكومة تبدو أضعف من أن تغير ميزان القوة. لكن التاريخ أثبت أن القوة لا تقاس فحسب بعدد الجنود والأسلحة. كانت هناك قوة أكثر غموضا وأشد عمقاً، قدرة الشعب على سحب رضاه من النظام الذى يحكمه، وتحويل الاحتلال من حقيقة تبدو حتمية إلى مسألة لا يمكن أن تستمر بلا مقاومة.

هنا تتجسد إحدى أهم أفكار المقاومة، أن الاحتلال لا يمكنه أن يعيش بالقوة العسكرية وحدها، إنما يحتاج إلى قدر من القبول، الاعتياد، الخوف، والانقسام. حين تبدأ هذه العناصر فى الانهيار يصبح الحاكم أقوى عسكرياً، لكنه أضعف سياسياً. تاريخ المقاومة ليس تاريخ السلاح وحده، بل تاريخ العصيان المدني، الإضراب، المقاطعة، الاحتجاج، بناء التنظيمات الوطنية، تشكيل الوعي، خلق رواية مضادة لرواية السلطة.

التجربة الهندية المثال الأكثر تجسيدا لمبدأ أن المقاومة لا تختزل فى الحرب فحسب. ارتبط اسم المهاتما غاندى بنموذج من المقاومة المدنية جعل من العصيان وسيلة لإعادة توزيع القوة السياسية بين الحاكم والمحكوم. لم يكن جوهر الفكرة أن الإنسان يستطيع أن يهزم الدولة فى معركة عسكرية، إنما أن الدولة ذاتها تحتاج إلى تعاون المجتمع لكى تستمر. إذا انسحب هذا التعاون على نطاق واسع، تحولت القوة الظاهرة إلى عبء سياسي. طور غاندى مبدأ الثورة السلمية الذى نادى به وبلوره بعض المفكرين ومنهم هنرى ثورو. نجحت ثورة الهند فى إجبار بريطانيا العظمى على الرحيل بعد تفاوض مع المهاتما غاندى لتتحرر الهند فى عام ٧٧٧.٧٤٩١

تشير الدراسات المقارنة إلى أنه بين عامى ٠٠٩١ و٦٠٠٢ كانت حملات المقاومة المدنية، وفق قاعدة البيانات التى درستها إيريكا تشينويث وماريا ستيفان، أكثر نجاحا من الحملات المسلحة بأكثر من المثل فى تحقيق أهدافها المعلنة. يرتبط ذلك بقدرة الحركات المقاومة على إشراك قطاعات اجتماعية أوسع، وجذب التأييد، وإحداث انشقاقات داخل مؤسسات الاحتلال.

هذا لا يعنى أن كل مقاومة سلمية تنجح، ولا أن المقاومة المسلحة كانت بلا أثر فى التاريخ. التاريخ أكثر تعقيدًا من أى قاعدة إحصائية. شهد القرن العشرون حروب تحرير مسلحة لعبت دورا حاسما فى إنهاك الاستعمار ورحيله. كانت فيتنام والجزائر من أبرز الأمثلة على ذلك، وإن كانت لكل منهما ظروف تاريخية شديدة الخصوصية. فى الجزائر تحولت حرب التحرير ضد فرنسا إلى صراع طويل ومكلف انتهى باستقلال البلاد عام ٢٦٩١، بينما انتهى الوجود الفرنسى فى الهند الصينية بعد هزيمته فى ديان بيان فو عام ٤٥٩١. مما يجب ذكره أن الدراسات التاريخية أظهرت أن صراعات داخلية فى فيتنام والجزائر تضمنت منذ مراحل مبكرة تنافسا بين قوى محلية مختلفة، لذلك يجب التمييز بين المقاومة بوصفها فكرة سياسية وأخلاقية، وبين أفعال قامت بها جماعات رفعت شعار المقاومة. المقاومة ليست معصومة من الخطأ لمجرد أنها تقاوم احتلالا، الثورة ليست مقدسة لمجرد أنها ثورة. قد يكون الهدف عادلا لكن الوسائل قد لا تكون كذلك.

إن المقاومة فى جوهرها، ليست معركة بين قوتين ماديتين فحسب، إنها معركة على الشرعية. المستعمر يمكنه بقوته العسكرية أن يسيطر على الأرض، لكنه لا يستطيع أن يجعل أبناء الأرض يؤمنون بأن وجوده حق طبيعي. يستطيع أن يفرض الإدارة، لكنه سيجد صعوبة فى فرض الولاء. يمكنه أن يسجن آلاف الأشخاص، لكنه لا يستطيع أن يسجن الفكرة والإرادة.

يمكن فهم الثورة باعتبارها لحظة يتغير فيها وعى الجماعة بذاتها. قبل الثورة يقول الناس، نحن نعيش هكذا لأن العالم هكذا. بعدها يبدؤون فى قول شيء آخر، نحن نعيش هكذا لأن أحداً فرض علينا أن نعيش هكذا. هذا التحول فى الجملة هو بداية التحول السياسى كله وبدء المقاومة.

تبدأ المقاومة حين يسقط الحاجز النفسى بين الإنسان والسلطة. حين يكتشف الفرد أن الحاكم ليس قوة طبيعية من قوى الكون، وأن الحدود التى تبدو أبدية قد تكون من صنع البشر، وأن الخوف الذى حكم حياته سنوات طويلة يمكن أن يفقد سلطانه فى لحظة جماعية واحدة. لذلك كانت الدول الاستعمارية تهتم بالسيطرة على التعليم ووسائل الدعاية والرواية التاريخية، لأن السيطرة على تفسير الواقع تسبق السيطرة على السلوك. إن أخطر ما يفعله الاحتلال بالشعب ليس أن يقول له، لن يمكنكم مقاومتنا، إنما أن يجعل الشعب قول هذه الجملة لأفراده وجماعاته.

إذا كان النصف الأول من القرن العشرين، سنوات المقاومة والثورة والتحرر، فقد حصل تحول كبير فى النصف الثانى من القرن العشرين، ازداد وضوحا بعد نهاية الحرب الباردة. تغيرت بنية العالم. تراجعت الإمبراطوريات الاستعمارية التقليدية، أصبحت غالبية البلدان المستعمرة سابقا دولا مستقلة من الناحية القانونية. وظهرت بنية دولية جديدة تتصدرها أمريكا، وترافق ذلك مع نظام اقتصادى عالمى أكثر تشابكا، مؤسسات دولية، أسواق، شركات عابرة للحدود، وأشكال جديدة من النفوذ لا تشبه الاحتلال العسكرى التقليدي.

لم يعد المستعمر فى أحوال كثيرة جندياً يقف على حاجز فى شارع، أصبح النفوذ أكثر تعقيداً، اقتصاديا وتكنولوجيا وإعلاميا، وتحالفات وضغوط دبلوماسية، مؤسسات مالية وشبكات مصالح. تغيرت طبيعة الأمور، لم يعد السؤال، كيف نطرد الجيش الأجنبي؟ إنما كيف تستطيع دولة مستقلة رسميا أن تمتلك قرارها السياسى والاقتصادى فعلا؟

يعد هذا أحد أخطر الأوهام السياسية فى العصر الحديث، الاعتقاد بأن انتهاء الاستعمار القانونى يعنى انتهاء كل أشكال التبعية. لكن الوهم الأكثر خطورة، الاعتقاد بأن الشعوب عاجزة أمام القوى الكبرى.

التاريخ لا يؤيد هذا اليأس، أمريكا نفسها لم تكن دائما القوة التى لا يمكن تحديها. فقد واجهت حركات احتجاج اجتماعى واسعة، واجهت فى فيتنام حرباً طويلة خرجت منها خاسرة بالمعنى السياسى للحرب. وها هى تواجه المقاومة الإيرانية التى أحرجتها أمام العالم. كما واجه النظام العالمى خلال العقود الماضية موجات من العصيان والاحتجاج والتغيير السياسى لم تكن كلها خاضعة للمنطق العسكري. فى بلاد مختلفة من العالم أثبتت الجماهير أن القوة السياسية يمكن أن تنشأ من أعداد الناس ومن قدرتهم على التنظيم، لا من امتلاك السلاح فقط.

إن الأبحاث الحديثة فى المقاومة المدنية تشير إلى أن نجاح الحركات لا يتوقف على حجم المشاركة وحده، بل على قدرتها على توسيع قاعدة المشاركة، والصمود أمام القمع، والابتكار السياسى فى مواجهة قوى الاحتلال. لقد تغيرت صورة المتمرد أو المقاوم فى المخيال السياسي، لم يعد المتمرد بالضرورة ذلك الرجل الذى يحمل بندقية فى الجبل. قد يكون عاملاً يرفض الاستسلام، أو صحفيا يصر على كشف الحقيقة، أو نقابيا يدافع عن حقوق العمال، أو مواطنا يرفض أن يعتاد الظلم حتى يصبح الظلم جزءا من الحياة اليومية. قد تكون المقاومة فعلا جماعيا هادئا لكنه شديد العمق، أن يرفض المجتمع كله أن يتصرف وكأن الوضع المفروض عليه طبيعى وألا يتعاون مع الاحتلال بأى شكل.

تبدأ فلسفة التمرد من سؤال قديم، هل الإنسان ملزم أخلاقيا بطاعة القوة لمجرد أنها قوة؟

من سبارتاكوس إلى الثورات الحديثة، من حركات الاستقلال الوطنى إلى حركات الحقوق المدنية، يتكرر المعنى نفسه بصور مختلفة، هناك لحظة يكتشف فيها الإنسان أن القانون والعدالة ليسا بالضرورة شيئا واحداً، وأن السلطة قد تكون قانونية فى نظر مؤسساتها لكنها فاقدة للشرعية فى نظر ضحاياها. فى تلك اللحظة يظهر التمرد بوصفه احتجاجا على الفجوة بين ما هو قائم وما ينبغى أن يكون.

لم تعد المقاومة بالضرورة جيشاً فى الجبال، لم تعد الثورة بالضرورة عنفاً مسلحاً، لم يعد الاحتلال علماً أجنبياً يرفرف فوق مبنى حكومى هو مقر إدارة الاحتلال. أصبحت الصراعات السياسية أعقد تركيباً، أصبح الصراع على الوعى والشرعية والهوية جزءا أساسيًا من الصراع.

لذلك ليس صحيحا القول إن المقاومة أصبحت بلا جدوى لأن القوى العظمى أقوى من أى وقت مضى. القوة العظمى تستطيع أن تهزم جيشا، لكنها تواجه مشكلة مختلفة حين تصبح المشكلة سياسية وأخلاقية وشعبية فى آن واحد. تستطيع دولة قوية أن تدمر خصماً عسكرياً، لكن من الصعب عليها أن تجعل شعباً كاملاً يحبها بالقوة، تستطيع أن تفرض الصمت، لكن الصمت ليس دائما اقتناعا.

التاريخ لم يكن يوما سجلا لما فعله الأقوياء فحسب، إنه أيضا سجل للحظة التى نظر فيها الضعفاء إلى القوة وقالوا، ليس إلى الأبد.

بقلم: رفعت رشاد

أشعر بالأسف تجاه السعوديين، فهم يجدون أنفسهم تحت وطأة الضغوط الإيرانية وهجمات الحوثيين، فى وضع بائس أسهم فى صنعه جزئياً رئيس أميركى ضعيف ومتقلب المزاج، حيث لم يرغب القادة السعوديون طوال العقد الماضي، فى شيء أكثر من تحقيق الاستقرار الإقليمي، بينما هم منشغلون بمهمة تحويل بلادهم.

لقد بدا الشرق الأوسط ولفترة من الوقت مستقرًا بما يكفي، كى يحلم ولى العهد الأمير محمد بن سلمان ومستشاروه بتحقيق تغيير جذرى فى المملكة بحلول عام ٢٠٣٠، ثم شنت حركة حماس هجومها على إسرائيل فى أكتوبر ٢٠٢٣، ما أشعل حرباً إقليمية، وفعل السعوديون كل ما فى وسعهم للنأى بأنفسهم عن تلك الحرب، وهو رد عقلانى على العنف وإراقة الدماء، ولكن ما ساهم فى تفاقم المشاكل فى البلاد، هو افتقار الرياض للرؤية الاستراتيجية الاستباقية.

أما أحدث تصعيد بين السعودية وجماعة أنصار الله، المعروفة أيضاً بالحوثيين، والذى وقع فى ١٣ من يوليو ٢٠٢٦ عندما قيل إن سلاح الجو السعودى قصف مدرج مطار صنعاء الدولي، فقد كان وبكلمة واحدة، غير ضروري، وبعبارة أطول، نتيجة لسوء التقدير.

لا يزال السبب الذى دفع السعوديين إلى بدء هذه المواجهة غامضاً، ويبدو أنهم تحركوا نيابة عن الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، والتى أعربت عن قلقها بشأن انتهاكات الحظر الذى تفرضه الأمم المتحدة على توريد الأسلحة إلى الحوثيين، وكان الهدف من الضربات على المطار منع هبوط طائرة تابعة لشركة «ماهان إير» الإيرانية، تقل وفداً حوثياً عائداً من جنازة آية الله على خامنئي.

كيف عانت الرياض من الفرص الضائعة والاخطاء الاستراتيجية الجسيمة

السعوديون هم مهندسو مأساتهم بأنفسهم!

ترامب وبن سلمان

جفاء سعودي إماراتي

أزمة السعودية ليست فى عدم الاستقرار حولها.. بل لافتقارها إلى رؤية استراتيجية

تُعد ماهان إير الناقل المفضل للحرس الثورى الإيرانى لإمداد حلفائه فى أنحاء المنطقة، ومن المعقول الاعتقاد بأن الحوثيين كانوا يحملون معهم من طهران أكثر من مجرد الفستق والسجاد.

يبدو تدمير مدرج مطار صنعاء غير منطقى الى حد كبير، حتى لو افترضنا أن الرحلة كانت تشكل انتهاكاً لقرار مجلس الأمن، فقد كان يُفترض ان يكون قرار السماح بهبوط الطائرة فى المطار أسهل القرارات، بعد كل الاستفزازات التى صدرت عن الحوثيين والحرس الثورى الإيرانى وغضت الرياض الطرف عنها خلال السنوات الأخيرة.

لقد كانت الحرب بين السعودية والحوثيين قد انتهت فعلياً، رغم تذمر مسؤولين سعوديين فى أحاديث خاصة من أن الإيرانيين لم يلتزموا بتعهداتهم، بما فى ذلك تلك المتعلقة باليمن، بعد استئناف الرياض علاقاتها مع طهران عام ٢٠٢٣، ويبدو أن المخاطر المترتبة على قصف المطار تفوق المكاسب المتوقعة منه، وكان بوسع السعوديين بالتأكيد غض الطرف عن الأمر.

الحوثيون، من جانبهم، لم يغضوا الطرف، فقد ردوا بإطلاق النار على مطار أبها الدولى فى منطقة عسير، وعلى منشآت نفطية فى جازان على ساحل البحر الأحمر قرب اليمن، كما فرضوا حصاراً على حركة السفن السعودية فى مضيق باب المندب، وفى الوقت نفسه، استهدفت فصائل عراقية متحالفة مع إيران والحوثيين منشآت لشركة أرامكو فى ينبع، ومجمع معالجة النفط السعودى فى بقيق، وهو منشأة ضخمة وذات أهمية حيوية لإمدادات الطاقة العالمية.

ولزيادة الأمور سوءاً، يواجه السعوديون الحوثيين بمفردهم، فقد أدان قادة المنطقة هجمات الحوثيين وأعربوا عن تضامنهم مع السعودية، لكن أياً من جيران المملكة العرب لم يتقدم لتقديم المساعدة، ومعظمهم أضعف وأكثر تردداً من أن يواجهوا التهديد الحوثي.

ربما تكون الإمارات هى الاستثناء الوحيد، لكن الرياض أبعدت أبو ظبى عنها فى لحظة أخرى من سوء الإدارة الاستراتيجية فى ديسمبر الماضي، بسبب خلافهما بشأن الحرب المشتركة فى اليمن.

ففى ذلك الوقت، سيطر حلفاء الإمارات فى اليمن، المعروفون باسم المجلس الانتقالى الجنوبي، على معظم جنوب البلاد وأعلنوا عزمهم إقامة دولة مستقلة، ورأى السعوديون فى ذلك محاولة للالتفاف على جهودهم الرامية إلى التوصل إلى تسوية دبلوماسية وسياسية لأزمة اليمن المستمرة منذ سنوات، والحفاظ على وحدة البلاد، لذلك قصفوا قوات المجلس الانتقالي، وأجبروا قياداته على مغادرة البلاد، وطالبوا الإماراتيين بالابتعاد عن اليمن. واستجابت أبو ظبى لذلك.

يمكننى تفهم أسباب غضب السعوديين، لكنهم فى خضم غضبهم فقدوا رؤية الصورة الأكبر، فقد كان من شأن التحرك المفاجئ للمجلس الانتقالى أن يضع الحوثيين وداعميهم فى الحرس الثورى الإيرانى فى موقف دفاعي، مع تمركز قوات جنوبية على مشارف المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين.

قال السعوديون إنهم كانوا قلقين من تفكك دولة عربية، ومن السابقة التى قد يرسخها ذلك، لكن قيام يمن جنوبى متحالف مع الإمارات ومتوافق مع المصالح السعودية فى مواجهة الحوثيين يبدو نتيجة أفضل من إجراء محادثات عقيمة مع الحوثيين بشأن مستقبل اليمن.

وفى الفترة نفسها تقريباً، ارتكب السعوديون خطأ استراتيجياً آخر، فبدلاً من الترحيب باعتراف إسرائيل بأرض الصومال، أو على الأقل التسامح معه، عارضت السعودية الخطوة علناً إلى جانب تركيا وقطر والدول العربية الأعضاء فى الاتحاد الأفريقي.

كان من المنطقى أن تعارض مصر الخطوة الإسرائيلية، لأن إثيوبيا، وهى منافس رئيسى لمصر فى منطقة القرن الأفريقي، تحتفظ بعلاقات قوية مع أرض الصومال، كما عارضتها تركيا لأن أرض الصومال تمنح الإسرائيليين موطئ قدم فى القرن الأفريقي، حيث تعمل أنقرة على تعزيز وجودها منذ أكثر من عقد، أما قطر، التى تمتلك استثمارات فى أرض الصومال، فكانت تلعب على الجانبين كعادتها، لكن الموقف السعودى المعارض لم يكن منطقياً، فأرض صومال مستقلة ومتحالفة مع إسرائيل، وتتيح للإسرائيليين وجوداً على أراضيها، من شأنها أن تمارس ضغطاً على الحوثيين والحرس الثورى الإيراني، وكان يفترض أن يكون ذلك فى مصلحة الرياض، حتى لو لم يكن بوسع السعودية الاحتفاء به علناً.

يبدو أن القادة السعوديين كانوا غاضبين بشدة من الإماراتيين، الذين اعتقدوا أنهم متواطئون مع الإسرائيليين فى أرض الصومال، إلى درجة حالت دون إدراكهم للمكسب الاستراتيجى المحتمل، ومن غير المرجح أن تساعد تركيا ومصر وقطر، حلفاء السعودية فى الحفاظ على وحدة الصومال، الرياض فى مواجهة مشكلتها مع الحوثيين.

كان وجود الرئيس الأميركى دونالد ترامب فى البيت الأبيض خلال هذه الفترة من سوء الحظ السعودى أمراً مؤلماً على نحو خاص، فقد كره السعوديون الرئيس باراك أوباما بسبب اتفاقه النووى مع إيران، وخشوا أن يضعف الرئيس جو بايدن موقفهم من خلال اتفاق لاحق، وهو ما لم يتحقق قط.

لقد انتهى الأمر ببايدن إلى تعزيز العلاقات مع المملكة، وأمضى العامين الأخيرين من ولايته يتفاوض بشأن اتفاق أمنى ثنائى معها، ومع ذلك، بدا أن السعوديين، مثل غيرهم من دول الخليج، كانوا يفضلون ترامب بوضوح على منافسته الديمقراطية، نائبة الرئيس السابقة كامالا هاريس، لأن ترامب، بحسب الاعتقاد السائد، ينجز الأمور ويدعم الأعمال والاستثمارات.

ومع ذلك، وما إن توصلت المملكة إلى اتفاق مع إدارة ترامب يمنحها الحصول على التكنولوجيا النووية، حتى باغتهم الرئيس بالتراجع عن تعهداته، فبعد يوم واحد فقط من توقيع وزير الطاقة الأمريكى على الاتفاقية، أضاف ترامب شرطاً جوهرياً جديدًا يتمثل فى تطبيع العلاقات مع إسرائيل؛ وهو أمر أعلن السعوديون مراراً أنهم لن يقدموا عليه إلا بعد قيام دولة فلسطينية، وهو الأمر الذى يرفض الإسرائيليون الالتزام به.

ولم تكن هذه المرة الأولى التى يخذل فيها ترامب السعوديين؛ إذ خرق «عقيدة كارتر» فى سبتمبر ٢٠١٩ عندما امتنع عن الرد على الهجمات الإيرانية التى استهدفت المنشآت النفطية السعودية، وأسفرت عمليته السيئة التخطيط «الغضب الملحمي» عن تمكين طهران على حساب جيرانها فى الضفة الغربية للخليج، وسيترك الرئيس الأميركى السعوديين وغيرهم لمواجهة التبعات بمفردهم، بمجرد ان يجد مخرجًا له من هذا الصراع.

لا ريب فى أن عام ٢٠٢٦ يمثل عاماً شؤماً وكارثياً على السعودية، ولا يزال يفصلنا عن نهايته أكثر من أربعة أشهر، كما يتمنى السعوديون لو يملكون رفاهية عزل بلادهم عن مشكلات المنطقة، بيد أن ذلك غير ممكن، وسياسة «دبلوماسية الريال»، المتمثلة فى شراء صمت من قد يلحق بهم الضرر، تبقى محدودة الأثر.

يتعين على السعوديين لتحسين موقفهم، التخلى عن المبادئ والعواطف التى وجهت رسم سياساتهم، وتطوير فهم أدق لبيئتهم الاستراتيجية؛ فبذلك وحده ستتاح لهم الفرصة لصياغة مستقبل المنطقة، بدلاً من ترك الآخرين يشكلونها نيابة عنهم.

ستيفن كوك*
– فورين بوليسي
ترجمة: محمد مجدي
* كبير الباحثين بمجلس العلاقات الخارجية فى واشنطن

البيت الأبيض: على الإمارات وقف نباح أحد كلابها!!

أثار محلل سياسى وصحفى مرتبط بالحكومة الإماراتية جدلاً بعد أن دأب على نشر انتقادات شبه يومية عبر وسائل التواصل الاجتماعى لاستراتيجية الرئيس الأمريكى دونالد ترامب فى الحرب مع إيران، ما أثار استياء حلفاء ترامب الذين يتساءلون عن موقف الإمارات من هذه الحملة.

وسبق أن ظهر أمجد طه فى صور مع رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، كما تشير وثيقة اطلعت عليها نشرة واشنطن تايمز إلى أنه تلقى أكثر من خمسة ملايين دولار من جهة حكومية إماراتية، ويقول أشخاص مقربون من ترامب إن انتقادات طه للحرب الأمريكية ضد إيران تُدار بتوجيه من الحكومة الإماراتية.

وتأتى تصريحات طه على خلاف الصورة المعتادة للإمارات باعتبارها حليفاً للولايات المتحدة، وقال مصدر مقرب من البيت الأبيض إن على الإمارات أن توقف طه.

وأضاف المصدر: «الرئيس ترامب ونائب الرئيس جيه دى فانس يتفاوضان للتوصل إلى اتفاق سلام لإنهاء الحرب. ومن المخجل أن يقوم شخص يتقاضى أجراً كبيراً من رئيس الإمارات بتقويض جهود السلام من خلال مهاجمة الرئيس ترامب علناً. وإذا كانت الإمارات حليفاً جاداً للولايات المتحدة، فعليها أن تتوقف عن تمويل طه وأن تدين علناً هجماته على ترامب وعلى مبادرة السلام الأمريكية».

وجاء فى إحدى تدوينات طه على منصة اكس: «من بين ٨,٢ مليار إنسان على وجه الأرض، أصبح ترامب وجيه دى فانس بمثابة OnlyFans للنظام الإسلامى فى إيران».

وفى تدوينة أخرى كتب: «ترامب وعد بشعار أمريكا أولاً، لكنه قدم MIGA: اجعل نظام إيران عظيماً مرة أخرى».

كما انتقد طه نائب الرئيس جيه دى فانس بسبب دفاعه عن المفاوضات مع إيران، قائلاً فى منشور آخر: «إلى جيه دى فانس: لا أحد يقدم لإيران صفقة سيئة ومهينة سواك، فتوقف عن إلقاء اللوم على الآخرين، وذكر أسماء دول أخرى، واختلاق الأعذار لتبرير خطئك التاريخي. هل تريد من الدول أن تتعايش مع حزب الله؟ الجواب ببساطة: لا».

وأضاف: «طهران تفهم لغة وزير الخارجية ماركو روبيو، أو حتى اللغة العبرية، أفضل بكثير مما تفهم لغتك».

واشنطن تايمز

كيف تعاملت إيران مع الأكراد والبلوش والعرب والأذريين بعد الثورة؟

من شركاء الثورة إلى «خطر على الدولة».. رسالة دكتوراة تكشف «فوبيا الأقليات» فى إيران

حصلت الباحثة مها كمال النجار على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب، قسم التاريخ، بجامعة القاهرة، عن دراستها المعنونة: «الأقليات العرقية والثورة الإيرانية ١٩٧٩–١٩٨٩». أجريت الدراسة تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد الشربينى السيد، رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ورئيس اتحاد المؤرخين العرب، والعميد الأسبق لكلية الآداب بجامعة القاهرة، والأستاذة الدكتورة إيمان عرفة، أستاذ اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب بجامعة القاهرة.

وتكونت لجنة المناقشة والحكم من الأستاذ الدكتور عبد الواحد النبوي، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الأزهر ووزير الثقافة الأسبق، والأستاذة الدكتورة ماجدة على صالح، أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة والعميد الأسبق للكلية، والعميد الحالى لكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة السادس من أكتوبر.

تنبع أهمية الدراسة من تناولها أحد الملفات المؤثرة فى التاريخ الإيرانى المعاصر، وهو قضية الأقليات العرقية بأبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدستورية، حيث تسعى إلى الكشف عن دور هذه الأقليات بوصفها شريكاً أساسيًا فى الحراك الثورى ونجاح الثورة الإيرانية، وليس مجرد جماعات هامشية محدودة التأثير.

كما تسهم الدراسة فى تفسير عدد من التحولات التى شهدتها إيران خلال العقد الأول من عمر الثورة، من خلال بحث كيفية إدارة الدولة لملف الأقليات، ومدى نجاحها فى إدارة التعدد العرقي، وتحقيق الاستقرار السياسى وتعزيز الاندماج الوطني.

وعلى المستوى المنهجي، تربط الدراسة بين الأبعاد السياسية والدستورية والاجتماعية والاقتصادية للقضايا العرقية فى إيران، مستندة إلى مجموعة متنوعة من الوثائق والتقارير والمراجع العربية والفارسية والإنجليزية، بما يتيح تقديم رؤية أكثر شمولاً للقضية، والإحاطة بها من زوايا متعددة.

وكشفت الدراسة أن اختيار الموضوع يأتى انطلاقًا من أهمية إيران بوصفها دولة مؤثرة إقليميًا، فضلًا عن طبيعة ملف الأقليات العرقية فيها، وما يرتبط به من أبعاد مؤثرة فى السياسة الخارجية الإيرانية، إلى جانب السياسة الداخلية. كما يرجع اختيار الموضوع إلى ندرة الدراسات العربية التى تناولت الأقليات العرقية فى إيران بصورة شاملة، إذ انصرفت معظم الدراسات إلى بحث الأوضاع السياسية العامة فى إيران بعد الثورة، أو إلى دراسة التحولات التى طرأت على السياسة الخارجية الإيرانية عقب الثورة.

وعود ثورية وسياسات موترة

تتمثل إشكالية الدراسة فى بحث طبيعة العلاقة بين نظام الثورة الإيرانية والأقليات العرقية خلال الفترة (١٩٧٩–١٩٨٩)، ومدى قدرة الجمهورية الجديدة على إدارة التعدد العرقى فى إطار دولة موحدة، فى ظل التناقض بين الوعود الثورية القائمة على مبادئ العدل والمساواة وتكافؤ الفرص وحق تقرير المصير، وبين السياسات التى اتُّخذت عقب نجاح الثورة، والتى أسهمت فى ظهور توترات سياسية وأمنية داخلية، تداخلت بدورها مع أبعاد إقليمية ودولية.

وتقع الحدود الزمنية للدراسة بين عامى ١٩٧٩ و١٩٨٩؛ إذ تبدأ بنجاح الثورة الإيرانية وسقوط نظام الشاه محمد رضا بهلوي، وبداية مرحلة جديدة فى تاريخ إيران عُرفت بـ«الحقبة الخمينية»، وتنتهى بوفاة الخمينى عام ١٩٨٩. أما الحدود الموضوعية للدراسة، فتتمثل فى تناول قضايا أربع من أبرز الأقليات العرقية فى إيران، هي: الآذريون، والأكراد، والبلوش، والعرب.

وقُسّمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، إلى جانب ملاحق الدراسة وقائمة المصادر والمراجع. ويتناول التمهيد مفهوم الأقلية، والوضع السياسى للأقليات العرقية فى إيران خلال العصر البهلوي.

ويتناول الفصل الأول موقف الأقليات العرقية من الثورة الإيرانية خلال الفترة (١٩٧٩–١٩٨٩)، من خلال توضيح دور كل أقلية خلال مرحلة تصاعد الثورة الإيرانية، ثم موقفها من الدولة خلال مرحلة ترسيخ الجمهورية الإسلامية.

أما الفصل الثاني، فيبحث وضع الأقليات العرقية فى دستور الثورة الإيرانية الصادر عام ١٩٧٩، وموقف هذه الأقليات من إغفال الدستور لبعض حقوقها.

ويتناول الفصل الثالث الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأقليات العرقية فى إيران خلال الفترة (١٩٧٩–١٩٨٩)، وما شهدته هذه الأوضاع من تحولات خلال العقد الأول من عمر الجمهورية الإسلامية.

وجاء الفصل الرابع والأخير ليتناول البعدين الإقليمى والدولى لقضايا الأقليات العرقية فى إيران خلال الفترة (١٩٧٩–١٩٨٩)، من خلال بحث مدى انعكاس الأبعاد الإقليمية والدولية على السياسات الإيرانية الداخلية والخارجية خلال فترة الدراسة.

واستعرضت الخاتمة أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة، وكان فى مقدمتها أن الأقليات العرقية كانت شريكًا أساسيًا فى نجاح الثورة الإيرانية، وليست جماعات هامشية غير مؤثرة، وهو ما يبرز أهمية إعادة النظر فى دور هذه الأقليات فى قراءة تاريخ الثورة الإيرانية وتطوراتها.

هاجس الخوف على وحدة الدولة

كشفت الدراسة عن الهاجس الذى لازم صناع القرار السياسى فى إيران ما بعد الثورة، والمتمثل فى الخوف على وحدة الدولة، وهو ما انعكس على تعامل النظام الإيرانى مع المطالب العرقية؛ إذ وضع مختلف التيارات والفئات داخل كل أقلية فى سلة واحدة. فحتى الحركات التى طالبت بتوسيع المشاركة السياسية، وبحقوق ثقافية لا ترقى فى مجملها إلى المطالبة بنظام حكم ذاتي، جرى اتهامها بالترويج لمشروع انفصالى يمثل خطرًا على أمن الدولة ووحدتها. وبدا النظام الإيراني، فى ضوء ذلك، وكأنه يعانى من «فوبيا الأقليات»، الأمر الذى أسهم فى خلق أزمة ثقة متبادلة بين الأقليات العرقية والنظام.

وترى الدراسة أن من الحقوق المشروعة لأى نظام سياسى الحفاظ على وحدة الدولة واستقرارها، وبصفة خاصة فى الدول متعددة العرقيات والقوميات، غير أن تحقيق ذلك يمكن أن يتم من خلال احترام التنوع العرقى والتعددية الثقافية، واتباع سياسة متوازنة تقوم على استيعاب مختلف المجموعات، والاعتراف بحقوقها الثقافية واللغوية فى إطار الدولة الموحدة. فالتنوع، إذا أدير بمرونة، يمكن أن يتحول من عنصر قلق إلى عنصر قوة واستقرار للمجتمع، بينما قد تؤدى المعالجة الأمنية لهذه القضية إلى صدام مستمر بين الدولة والأقليات العرقية.

وعلى عكس الفرضيات السائدة التى ترى أن العرقيات غير الفارسية فى إيران تميل دائمًا إلى الانفصال بدعم خارجي، توصلت الدراسة، بعد فحص الموقف الشعبى للأقليات العرقية، إلى أن التيارات الدينية داخل كل أقلية كانت الأكثر حظا من حيث الدعم الشعبي، والتفاف غالبية أفراد الأقليات حولها، وأن مطالبها انصبت بصورة أساسية على حقوق اجتماعية واقتصادية وثقافية فى إطار الدولة الإيرانية الموحدة.

وفى المقابل، كانت الجماعات التى نجحت الدول الإقليمية والدولية فى استقطابها، ولو جزئيًا، من التيارات اليسارية التى لم تكن تتمتع بقاعدة شعبية كبيرة مقارنة بالتيار الدينى داخل كل أقلية. ومن ثم، فإن تخوف إيران الثورة من مجمل الأقليات العرقية، ووضع مختلف تياراتها فى سلة واحدة، أدى إلى إخضاعها لسياسات عنف جماعى وفقًا لما تطرحه نظرية الأمننة، فى حين لم تكن هذه السياسة القمعية مبررة تجاه الأغلبية التى لم تطالب بالانفصال، ولم تسعَ إلى إقامة تحالفات خارجية.

وأوصت الباحثة بضرورة مواصلة البحث العلمى فى قضايا الأقليات العرقية فى إيران، وبخاصة خلال الفترات اللاحقة لعام ١٩٨٩؛ للوقوف على التحولات التى شهدتها العلاقة بين الدولة الإيرانية والأقليات فى ظل المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية الجديدة.

كما أوصت بضرورة إجراء دراسات مقارنة بين التجربة الإيرانية فى إدارة التنوع العرقى والتعدد الثقافى وتجارب إقليمية أخرى، بما يسهم فى تقديم فهم أوسع لآليات إدارة التنوع، وتحقيق التوازن بين الحفاظ على وحدة الدولة واحترام الحقوق الثقافية واللغوية لمختلف مكوناتها.

بدأت مها كمال النجار مسيرتها الأكاديمية بالحصول على درجة الليسانس فى التاريخ من كلية الآداب – جامعة قنا (جامعة جنوب الوادى سابقًا)، ثم حصلت على درجة الماجستير من الجامعة نفسها عن رسالتها المعنونة «الموقف الأمريكى السوفييتى من حرب الخليج الأولى (١٩٨٠–١٩٨٨)»، قبل أن تواصل دراستها العليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة، حيث حصلت على درجة الدكتوراه عن دراسة «الأقليات العرقية والثورة الإيرانية ١٩٧٩–١٩٨٩».وإلى جانب اهتمامها الأكاديمى والبحثي، تخوض النجار تجربة أدبية، صدر لها عن الهيئة العامة لقصور الثقافة مجموعتها القصصية «الوقت المناسب لالتهام الشوكولاتة»، التى تضم ١٤ قصة قصيرة موزعة على ثلاثة أقسام هى «الدائرة الزرقاء» و«دوائر الجنوب» و«دوامات القاهرة». كما تواصل تجربتها الشعرية، ومن المنتظر أن تصدر لها قريبًا مجموعة شعرية جديدة، لتجمع فى تجربتها بين البحث الأكاديمى والكتابة الإبداعية.

عبدالكريم الحجراوي

قالت العرب

ما أوْسَعَ الخيرَ فابْسُطْ راحَتَيكَ به، وكُنْ كأنّكَ، عندَ الشّرّ، مَغْلُولُ / الحَمْدُ للّه في آجالنا قِصَرٌ، نبغي البقاءَ وفي آمالنا طُولُ / نعوذُ باللّه من خذلانه أبداً فإنّما النّاسُ معصومٌ ومخذولُ / إنّي لفي مَنزِلٍ ما زلْتُ أعْمُرُهُ، على يقيني بأني عنهُ منقُولُ.

الخلاص الروحى غاية الروسى بيتر ديميانوفيتش أوزبينسكى فى «أحاديث مع شيطان»

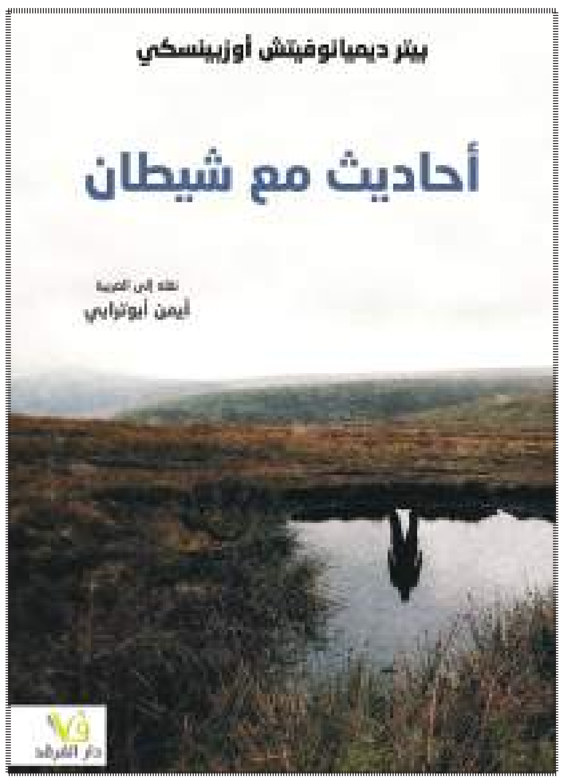

تعد رواية «أحاديث مع الشيطان» للكاتب الروسى بيتر ديميانوفيتش أوزبينسكى (دار الفرقد – دمشق) هى خلاصة فكره الفلسفى بطابعه الصوفى الذى نقله عن الفيلسوف الصوفى والمعلم الروحى الأرمينى جورج غورد جييف، وهذه الرواية هى أول تعارف يحدث بين بيتر أوزبيننسكى والقارئ العربى عبر ترجمته العربية الأولى له من قبل أيمن أبوترابي. ولد أوزبينسكى فى مدينة «خاركيف الأوكرانية» عام ١٨٧٨م، وفى عام ١٨٩٠م درس فى صالة موسكو الثانية للألعاب الرياضية الحكومية، وعمل عام ١٩٠٦م فى مكتب تحرير صحيفة موسكو اليومية The Morning. وعام ١٩٠٧م أصبح مهتمًا بالثيوصوفيا، Theosophia والتى تعنى تعنى الحكمة الإلهية، وهو مفهوم دينى فلسفى يرى أن الأديان كلها واحدة فى جوهرها وإن اختلفت أشكالها وصورها، وتهتم هذه الفلسفة بالجانب الروحى عند الإنسان، تنصهر داخلها المؤثرات الأفلاطونية، والبوذية، والهندوسية، والغنوصية مشكلة من هذا المزج فلسفتها الخاصة.

وفى عام ١٩١٣ بعمر ٣٥ عاما سافر أوبيننسكى الشرق بحثًا عن المعجزات الشرقية والمعرفة حيث زار مصر والهند وسيلان المعروفة بسريلانكا – وتظهر آثار هذه الرحلات وهذه البلاد داخل روايته تلك – ، لكنه اضطر للعودة إلى موسكو بعد بداية الحرب العالمية الأولى وهناك التقى بغوردجييف وتعلم على يديه لعشرة أعوام مبادئ ثيوصوفيا ثم انفصل عنه وتوفى عام ١٩٤٧م.

المخترع

تحتوى رواية «أحاديث مع شيطان» على حكايتين الأولى بعنوان «المخترع» والثانية «الشيطان الخير» يدور فى أحداثهما تواصل بين شيطان وبشرى وعبر الحديث يسعى الشيطان أن يرسم صورة مغايرة عن نفسه يدافع فيها عن أفعاله.

فى الحكاية الأولى «المخترع" تجرى الأحداث عن «هيو» الشاب الأمريكى المخترع صاحب عقلية خلاقة أجبرته ظروف وفاة والديه هو فى السادسة عشر من عمره على العمل فى مكتب رسم داخل مصنع وترك المدرسة وأسهم باختراعاته فى رفع مستوى المصنع وعندما يتزوج تسوء حياته على المستوى الإبداعى والطموحات التى يريد تحقيقها من ناحية، وفى عمله من ناحية ثانية، وحياته الأسرية من جانب ثالث، حيث تقرر زوجته «مادج أونيل» الانفصال عنه ووسط تلك الخيبات يقرر الانتحار، وبينما هو يضع فوهة المسدس على رأسه تأتيه فكرة اختراع جديد سيقلب العالم رأسًا على عقب فيتراجع عن الانتحار ويكتب إلى زوجته أن تمنحه فرصة عام وإن فشل اختراعه الجديد سيعمل معها فى مجال زراعة الورود، وبالفعل يخترع هيو مسدسا آليا يدر عليه أرباحا هائلة ويصبح مطلوبًا من العالم كله وتفوق مبيعات سلاحه مبيعات الكتاب المقدس، ويتسبب فى مجازر وحروب شتى فى جميع بلدان العالم التى تتصارع على امتلاك هذا السلاح الخطير.

الشيطان الخير

وفى القصة الثانية «الشيطان الخيّر» يتناول العلاقة بين العالم المادى والعالم الرَوحى عبر حوار يدور بين السارد والشيطان عن قصة الضابط الإنجليزى «ليزى وايت» الذى يعمل فى الهند، ويحاول انتزاع نفسه من العالم المادى إلى التصوف إلا أن الشيطان يقف حائلًا، فالشيطان عمله هو أن يبقى الإنسان على الأرض عبر ما هو مادى فوجوده مرتبط بهذه العملية وإلا لن تصبح له سلطة على البشر، لذا يقوم الشيطان بكل قوة بمحاولات لمنع ليزى وايت المثقف الذكى الذى قرر الخوض فى التعاليم الروحية البوذية من أجل الخلاص من المادة والوصول إلى الجوهر إلا أنه يفشل فى طريقه، ويقنعه الشيطان عبر شهوة الطعام والشراب، كما أغوى آدم وحواء من قبل، عن التخلى عن أفكاره نهائيًا ويتحول إلى ضابط فى لواء الفرسان الأسكتلندي.

ويقسم الشيطان البشر فى هذه القصة إلى نوعين أبناء الحيوانات، وأبناء أدام، فأبناء أدام وحدهم القادرون إلى الوصول إلى الحقيقة المطلقة والتخلى عن المادة لذا يركز على منعهم من التواصل مع بعضهم وكبح قدراتهم نحو التحرر. أما أحفاد الحيوانات لا يسببون أى صعوبة للشياطين؛ لأنهم راضون عن الشكل والمظاهر ولا يسمحون للدين أبدًا على الرغم من كونهم متدينين بالتدخل فى حياتهم.

ويظهر فى الرواية تأثر كاتبها فى عملية السرد بالأسلوب الشرقى خاصة حكاياته الشعبية مثل ألف ليلة وليلة، ويتجلى ذلك أولا من ناحية الموضوع الذى تتطرق له الرواية بالحديث عن الشياطين التى اهتمت بها الحكايات الشعبية العربية، وكذلك الديانات الشرقية فى أساطيرها، وثانيًا فى عملية السرد التى جاءت أقرب إلى الحكايات حيث يغلب فيها السرد على الوصف والانتقال السريع من حدث إلى آخر. أما الجانب الثالث فى الأوصاف التى أطلقها على الشيطان شكله وتحركاته وأفعاله فهى تشبه ما جاء فى ألف ليلة وليلة ومن ذلك وصفه لطريقة اختفاء الشيطان أو ظهوره مثل:

«اندفع الشيطان على هيئة شعلة خضراء غاضبة، وخبط بقبضته على الطاولة بضربة مدمرة وزمجرة ... ثم اختفى تحت الأرض تاركًا خلفه رائحة الكبريت فقط» ص٨٧.

وتتكرر مثل تلك الأوصاف مثل أن له ذيل، قبح منظره ...إلخ وكلها من تأثيرات الديانات والحكايات الشرقية.

أما على مستوى الفكر الشرقى فهو المسيطر على أجواء النص الروائى من بدايته إلى نهايته، فهى تقارن بين العقلية الشرقية الروحية والعقلية الغربية المادية وتنتصر للروح على حساب المادة، خاصة فى القصة الثانية التى يتناول فيها بوضوح مسألة الدين والأفكار الشرقية المتعلقة بالثيوصوفيا التى تؤمن بوحدة الكون ووحدة الأديان وأن الأديان وإن اختلف شكلها فإن جوهرها واحد وهو ما يلخصه الصوفى العربى الكبير محى الدين بن عربى فى قوله «لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى إذا لم يكن دينى إلى دينه داني/ وقد صار قلبى قابلا كل ملة فمرعى لغزلان ودير لرهبان/ ومعبد أوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن/ أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب دينى وإيماني».

ويتشابه أسلوب الرواية وطابعها الصوفى مع حياة مؤلفها الذى كان يدعو الله ألا يصبح مشهورًا خلال حياته، تظهر فيها فكرة الشيخ والمريد وأن على المريد أن يتحمل الصعوبات التى يضعها الشيخ أمامه حتى يصل الجوهر.

ويظهر فى هذه الرواية التأثر الواضح للمؤلف بفلسفة غوردجييف الروحية التى ترى أن هناك أربع طرق للتصوف وليس ثلاثة فقط كما هو شائع فى الثيوصوفية الباطنية. الطريق الأول يطلق عليه طريقة الدراويش أو الناسك الهندى "the Way of the Fakir" ويتعامل حصريًا مع الجسد والزهد فى المادة. والطريق الثانى هو طريق الرهبان ويتعامل مع العواطف والمشاعر القلبية وتهذيبها. والثالث اليوجا أو ممارس تمرينات اليوجا ويرتبط بالعقل. وهذه الطرق الثلاثة تطالب المنتمى إليها بالعزلة الكاملة عن العالم. أما الطريق الرابع فى التصوف الذى اعتمده غوردجييف وبنيت على رواية «أحاديث من الشيطان» وآمن به أوزبيننسكى حتى فى حياته الشخصية فهو لا يشترط أن يعتزل المتصوف العالم ويمكنه أن يصل إلى جوهر العالم حتى هو منخرط فيه يتعلم من خلاله الشخص التوفيق بشكل منسجم مع جسده المادى وروحه وعقله وهو ما يقول به الحكيم الهندى داخل حكاية «الشيطان الخير» للضابط الإنجليزى ليزلى وايت بأنه ليس مضطرًا للعزلة بل يمكنه العمل فى السياسة ويكون صوفيًا، إلا أن «وايت» يفشل فى تحقيق ذلك نتيجة للعراقيل التى يضعها الشيطان أمامه. ويقول الرجل الهندى داخل الرواية لوايت عن هذا الطريق:

«أنت تقول إنك مستعد لترك كل شيء، غير أن هذا ليس ضروريًا على الإطلاق بل على العكس من ذلك، لأن الأهم أن ينابع المرء حياته مثلما كان من قبل ويخضع هذه الحياة لمسعاه الأسمى. انظر إلي. أنت تعرفنى أنا أشغل نفسى بالسياسة والأعمال وأعيش كرجل بفضل الحياة العائلية على سواها لم أتخل عن أى شيء. غالبا ما يكون الاعتزال فى البرارى أسهل الطرق ولكن لا يجب أن تفعل دائما ما هو سهل، بعض الأحيان يكون من الضرورى اجتياز الطريق الصعب» ص١٣٧.

ومن الجدير بالذكر هنا أن تلك الفكرة تحيل إلى ما قام به الحلاج فى مسرحية صلاح عبدالصبور «مأساة الحلاج» حين آثر خلع الخرقة الصوفية والسير بين الناس ناصحًا على عكس إرادة الشبلي.

ومن الأشياء التى تناقشها الرواية فكرة فضل الحروب وعدم الاستقرار فى تقدم الشعوب والحضارات، فأغلب الاختراعات التى قام بها البشر مثل الإنترنت وشبكات الطرق والسفر إلى الفضاء بسبب الحروب، أما السلم فيتسبب فى ضعف الشعوب ثم سقوطها من التاريخ حيث يقول الشيطان لمحاوره داخل الرواية:

«أحلام السلام هذه جعلت حتى أكثر الأمم تحضرًا فى حالة وهن... لا ينغمس فى أحلام السلام الدائم سوى المتعبين والمستنزفين والمحرومين روحيًا. الحرب هى المبدأ الخلاق فى العالم وبدون الحرب تبدأ التطورات غير الصحية فى الظهور: الصوفية، والأدب الفاضح، وانحطاط فى الفن، والتراجع العام للصحة والقوة. إن فترات السلام الطويلة تؤدى دائمًا إلى الانحطاط» ص٧٧.

وهو ما يطلق عليه البعض نظرية «التدافع» فى تفسيرهم للآية الكريمة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: آية ٢٥١).

وترصد الرواية أيضًا قضية متكررة فى التاريخ، ألا وهى أن أغلب المبتكرين فى العالم لا يجنون أرباحا ولا يستفيدون من اختراعاتهم ضاربًا المثل برسام فرنسى أطلق النار على نفسه بسبب الفقر والفشل، وبعد وفاته بخمس سنوات بيعت لوحاته بملايين الفرنكات، وأن هناك اختراعات قدمها أصحابها فى الوقت غير المناسب، فالمحركات البخارية اكتشفت فى العصر الرومانى والكهرباء فى العصور الوسطى إلا أنه لم يلتفت إليها أحد فى وقتها ونسيت. عامدًا بذلك إلى طرح الكثير من القضايا الإشكالية وتقديم تفسيرات منطقية لها.

جورج غوردجييف

د – عبدالكريم الحجراوي

عطفة المحبة (3): الشيخ عبدالله الرزيقي.. حين يغيب البصر ولا تغيب البصيرة

حين شرعتُ فى كتابة الحلقة الجديدة من حكايات «عطفة المحبة»، كنتُ أعدّ نفسى للكتابة عن ابنة أم سلامة عطيات، تلك التى كانت تقاسمها الشقة نفسها. جلستُ أستدعى تفاصيلها من طيات الأيام، وأسترجع ما بقى فى الذاكرة من حكاياتها، وبدأت أكتب. ثم توقفت.

فى تلك الليلة، جاءنى الشيخ عبدالله الرزيقى فى المنام.

لم يأت غاضبًا ولا مخاصمًا، بل كان عتابه هادئًا، كصاحب حق قديم لا يحتاج إلى ضجيج ليسترده. وكأنه استوقفنى عند باب العطفة وقال بصوته الدافئ:

«كيف تبدأين الحكايات ولا تبدأين بي؟»

استيقظتُ وأنا أبتسم، وشعرتُ أنه محق.

فبعض الناس لا يمرون بالمكان كعابرى سبيل، بل يصبحون جزءًا من روحه ، وإذا كانت «عطفة المحبة» قد احتفظت فى خاطرى بوجوه كثيرة، فإن الشيخ عبدالله كان من أكثرها حضورًا؛ لم يكن يسكن العطفة فحسب، بل كان صوته يدخل بيوتها، ويجمع أهلها على شيء أعمق وأجمل من تفاصيل الحياة اليومية كان يجمعها على كتاب الله.

أغلقتُ مؤقتًا دفتر ابنة أم سلامة، وفتحتُ دفتر الشيخ عبدالله وعزمت على عدم الالتزام بترتيب الشقق والبيوت عند الحديث عنهم، المهم انهم يتشاركون جميعا فى الحكاية حتى وإن كان بعضهم لا يسكن العطفة ولكنه يشبههم فى أشياء كثيرة.

كان الشيخ عبدالله يسكن إحدى شقق العطفة وكان رجلًا يفرض حضوره من غير تكلف، مهيب الطلعة، قوى البنيان، وفى وجهه وقار يليق برجل دين قضى عمره فى معية القرآن. ومع ذلك لم تكن هيبته تُبعد الناس عنه، بل كان قريبًا من القلوب، وكانت محبة أهل العطفة له تسبقه أينما حلّ.

فقد الشيخ بصره وهو طفل، لكن غياب الضوء عن عينيه لم يظلم دنياه ، حفظ القرآن الكريم فى كُتّاب قريته بمحافظة الغربية، ثم ارتحل إلى القاهرة ليدرس العلوم الشرعية فى الأزهر الشريف، وبعد أن أتم دراسته، كان بمقدوره العودة إلى جذوره الدافئة فى القرية، لكنه اختار القاهرة لتكون مستقره ومقامه.

تزوج إحدى قريباته، وأنجب ولدًا وبنتين ، تزوجت الابنتان فى القرية، أما ابنه محمود فتزوج إحدى بنات بلدتهما، واختار أن يعيش مع أبيه فى الشقة نفسها.

كان محمود ضابطًا فى الجيش، بينما كان والده إمامًا لمسجد «السايس» القريب من العطفة فى شارع سوق السلاح.

ومسجد «السايس» ليس مجرد مسجد عابر فى ذاكرة المكان، بل هو جامع الأمير ألجاى اليوسفي، الذى يعود تاريخ إنشائه إلى سنة ٧٧٤ هجرية، فى عهد السلطان الأشرف شعبان، مسجد مملوكى عريق تنطق حجارته بالتاريخ؛ بأبوابه العظيمة، وساحته الواسعة، وقبته ومئذنته وسبيله، وكل تفصيلة فيه تحمل شيئًا من القاهرة القديمة.

وللمسجد حكاية أخرى حفظتها الذاكرة الشعبية، وأوردها على باشا مبارك فى «الخطط التوفيقية». فقد شاع فى عصر محمد على باشا اعتقاد بأن أحد أعمدة المسجد يحمل سرًا للشفاء. كان الناس يتوافدون عليه، ويسكبون الماء الممزوج بعصارة الليمون على العمود، ثم يلعقونه طلبًا للشفاء.

وظل الاعتقاد يتردد بين الناس حتى وقعت حادثة سرقة لإحدى النساء أثناء زيارتها للعمود، فبُنى حائط يحجبه عن المترددين، ومع مرور الزمن تراجع ذلك الاعتقاد، وبقى نصف العمود ظاهرًا كأثر من زمن بعيد، حين كانت الحكايات الشعبية تختلط بالمقدس وتصنع لنفسها طقوسًا خاصة.

لكن بالنسبة إلى أهل العطفة، لم تكن الحكاية الأهم فى المسجد هى حكاية العمود. كانت الحكاية فى الرجل الذى وقف فى محرابه.

الشيخ عبدالله.

الرجل الذى فقد بصره صغيرًا، ثم وقف يقود الناس فى صلاتهم. كان يعرف طريقه إلى المسجد دون أن يحتاج إلى من يقوده، ويحفظ القرآن من مصحف أودعه الله فى قلبه وذاكرته.

ولم يكن القرآن عنده مجرد عبادة يؤديها، بل كان حياة كاملة تمتد من المسجد إلى البيت.

ففى كل خميس، كانت شقته تتحول إلى مقرأة.

كان اليوم يبدأ مختلفًا ، بتحضيرات الضيافة من أهل البيت ثم يتوافد تلاميذ الشيخ من المسجد، وأبناء العطفة والجيران بعد صلاة العشاء ، ويجلسون فى صحبته، ثم تبدأ التلاوة.

كان يصحح القراءة، ويضبط الحركات، ويرد القارئ إلى الصواب إذا أخطأ ، وكان فى طريقته ما يجعل القرآن قريبًا من الناس؛ فالخطأ لم يكن عيبًا، وإنما فرصة ليتعلم صاحبه كيف يقرأ كلام الله على الوجه الصحيح.

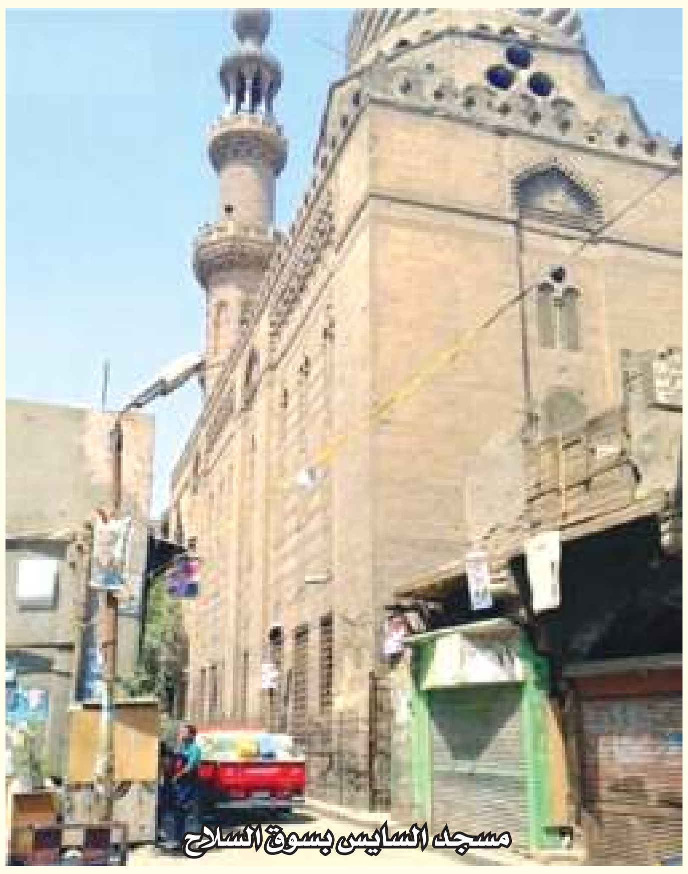

مسجد السايس بسوق السلاح

وكان للقرآن فى ذلك البيت فرحتان؛ فرحة فى منتصف القراءة، وفرحة أكبر عند الختم. تُعد الحلوى، ويُجهز الأرز باللبن، وتدور المشروبات بين الحاضرين، فيتحول ختم القرآن إلى يوم من أيام الفرح التى تحفظها الذاكرة.

ولم ترحل هذه العادة برحيل الشيخ، بل حافظ عليها ابنه محمود، وكان حافظا للقرآن الكريم مثل والده وكان من يقوم بالتصحيح مع كبار رجال الدين بالمقرأة واستمر من بعده ابنه سليم على نهج جده ووالده.

وإذا دخلنا الغرف المغلقة فى المنزل تختلف الصورة ؛ لأن البيوت لا تكون دائمًا على صورة واحدة، ولا يمكن اختزال أهلها فى صفة واحدة.

كان محمود رجلًا جادًا وحازمًا فى كل أمور حياته. وربما أسهمت حياته العسكرية التى يعيشها فى عمله فى ترسيخ هذه الصرامة؛ فقد اعتاد النظام والانضباط والالتزام، فكان يتعامل مع تفاصيل الحياة بمنطق واضح: ما ينبغى أن يحدث يجب أن يحدث، وما لا ينبغى فعله لا مجال فيه للتساهل.

لكن محمود لم يكن رجلًا قاسيًا فى المطلق، ولم يكن فظًا كما قد توحى به صرامته فى التعامل بعض بل كان رجلا محترمًا، متزنًا، يقدم الخير لجيرانه وبارا بأهل قريته و يعرفه الناس بذلك، وكانت له مكانته وهيبته بين من حوله.

غير أن الإنسان قد يكون شيئًا فى أعين الناس، وشيئًا آخر تمامًا فى عيون أقرب الناس إليه.

وهكذا كانت زوجته وابنتاه ترى صرامته من داخل البيت؛ حيث لا يبدو الحزم دائمًا فضيلة، وحيث يمكن للكلمة الجادة أن تثقل قلبًا صغيرًا، حتى لو لم يقصد صاحبها أن يؤذي.

بعد وفاة زوجة الشيخ، ظل عبد الله يعيش مع ابنه محمود وزوجته وأبنائه.

وكان الأحفاد يتناوبون اصطحاب جدهم إلى المسجد؛ البنات فى صلاتى الظهر والعصر، والفتيان فى المغرب والعشاء والفجر.

كان المشهد من الخارج يحمل قدرًا كبيرًا من الدفء: حفيد يمسك بيد جده الكفيف، يمشى معه من البيت إلى المسجد، ثم يعيده بعد الصلاة.

لكن الطريق نفسه كان يخفى حكاية صغيرة لا يعرفها الجد.

كانت إحدى بنات محمود تتألم من صرامة أبيها، ولا تعرف كيف تعبّر عن غضبها أو اعتراضها حكت لى ونحن صغار أنها وحين يأتى دورها فى اصطحاب جدها إلى المسجد، كانت تجد فى الطريق فرصة صغيرة لتفريغ ما بداخلها.

لم تكن العطفة نفسها مكانًا واسعًا أو متشعبًا؛ كانت شارعًا صغيرًا مغلقًا، لكن الطريق من البيت إلى المسجد كان يخرج إلى شوارع الحى المحيطة بها. وهناك، فى ذلك الطريق القصير، كانت الطفلة تتوه بجدها قليلًا.

تبتعد به عن المسار، ثم تعود به إلى الطريق المؤدى إلى المسجد.

ربما لم تكن تفكر يومها فى الأمر بكل هذا التعقيد. كانت طفلة تحمل غضبًا أكبر من قدرتها على التعبير عنه، فوجدت فى ذلك الطريق القصير وسيلة طفولية للتمرد.

لكن ما يوجع فى المشهد الآن أن الرجل الذى كانت تمسك بيده لم يكن يعرف شيئًا عن ذلك ، كان يثق بيد حفيدته.

والرجل الذى أمضى عمره فى تعليم الناس الصواب، كان يسير فى ذلك الطريق مستسلمًا ليد صغيرة، لا يعرف أنها تحمل فى داخلها غضبًا لا علاقة له به.

ولم تكن تلك الطريقة الوحيدة التى حاولت بها البنات الهروب من صرامة أبيهن.

كنّ يخرجن صباحًا فى بعض الايام بحجة الذهاب إلى المدرسة، ثم يذهبن للتنزه بعيدًا عن أعين الأب الذى كان يحرص على النظام والانضباط ، ومع الوقت تأثرت دراستهن، وصارت الأم وهى سيدة طيبة وبشوشة محبوبة من جيرانها ولكنها ربما كانت مع زوجها ضعيفة أو مستسلمة لا تستطيع مواجهته فتخفى بعض التفاصيل خشية أن تتسع دائرة الخلاف داخل البيت، ولكن كان لهذا الفعل اثار فى اتساع الفجوة بين الأب وأسرته.

وبالنسبة للبنات حين ضاقت المساحة أمامهن، مع عدم قدرتهن على فهم المخزى من صرامة الأب.. بدا الزواج كأنه باب للخروج.

فأقبلن على أول خاطب يطرق الباب، لا بالضرورة لأنهن وجدن فيه الرجل الذى يحلمن به، وإنما لأن فكرة الرحيل من البيت كانت فى حد ذاتها تبدو كأنها نجاة.

لكن الحياة لا تضمن أن يكون الباب الذى نهرب منه أقل قسوة من الباب الذى ندخله.

انفصلت إحدى البنات عن زوجها بعد أن أنجبت طفلين وعادت بهما إلى بيت أبيها فى عطفة المحبة.

وهكذا دارت الحياة دورة كاملة؛ البيت الذى كان يومًا مصدرًا للرغبة فى الرحيل، صار بعد سنوات الملاذ الذى تعود إليه ابنته حين تضيق بها الدنيا.

وربما هذه هى الحكاية الحقيقية التى تخبئها البيوت القديمة: أنها لا تحمل خيرًا خالصًا ولا شرًا خالصًا، وإنما تحمل بشرًا يخطئون ويصيبون، يحبون ويقسون، يحنّون أحيانًا ويعجزون أحيانًا أخرى عن التعبير عن محبتهم بالطريقة التى يحتاجها من يعيشون معهم.

وفى بيت الشيخ عبدالله، كان هناك هذا التناقض الجميل والمؤلم فى آن واحد؛ قرآن يتلى، ومقرأة تجمع الناس، وحلوى وأرز باللبن فى أيام الختم، وفى الجانب الآخر أب شديد الانضباط، وأم تحاول أن توازن البيت، وبنات يبحثن عن مساحة صغيرة لأنفسهن.

ولعل محمود نفسه لم يكن يرى فى صرامته ما كانت زوجته وابنتاه ترينه.

فهو لم يكن يظن أنه يؤذيهن؛ كان على الأرجح يظن أنه يحميهن بالطريقة التى يعرفها، وأن الحزم هو الطريق الصحيح لتربية الأبناء. لكن النوايا الطيبة لا تمنع دائمًا أن تصل المشاعر إلى الآخرين بصورة مختلفة.

وهذه واحدة من أكثر الحقائق الإنسانية التباسًا: قد يحبنا أحدهم بطريقته، بينما نحتاج نحن إلى أن يحبنا بطريقة أخرى.

أما الشيخ عبدالله، فظل فى قلب كل ذلك كأنه نقطة هدوء.

عاش عمره مع القرآن، وجعل من بيته مكانًا يجتمع فيه الناس، ومن صوته فى المسجد شيئًا مألوفًا فى ذاكرة أهل العطفة.

حين أفكر فيه الآن، لا أتذكره فقط إمامًا مهيبًا فى محراب مسجد السايس، ولا شيخًا يجلس بين الناس يصحح تلاوتهم.

أتذكر يده وهى تبحث عن يد حفيده.

أتذكر صباحات الطريق إلى المسجد.

أتذكر بيتًا يستقبل المقرأة كل خميس، وأصوات التلاوة وهى تتعالى بين جدرانه، ثم رائحة الحلوى والأرز باللبن فى يوم الختم.

وأتذكر رجلًا فقد بصره صغيرًا، لكنه لم يفقد القدرة على أن يدل الآخرين على الطريق ، وربما لهذا جاءنى فى المنام.

لم يكن عتابه أن أكتب عنه أولًا فحسب، وإنما كان تذكيرًا بأن الذاكرة لا تسير دائمًا وفق الترتيب الذى نضعه لها، وهناك أبواب لا يجوز أن نمر بها دون أن نطرقها.

أما باب الشيخ عبدالله الرزيقي، فقد جاءنى صاحبه بنفسه، وطرق الباب أولًا .. ففتحته.

❖ رابط حلقات عطفة المحبة على الموقع الإلكتروني
B%https://www.elmashhad.online/search/?s=%D8A9%D8%81%D9%B7%D8%9

بقلم: سحر البيلاوي

المشهد
العدد 358 – السنة الرابعة عشرة -السبت 15 أغسطس 2026م - 2 ربيع الأول 1448 هـ

قالت العرب

كمْ من عزيزٍ أذلّ الموتُ مصرعَهُ كانَتْ، على رَأسِهِ، الرّاياتُ تخْتفقُ / كلُ امرءٍ وله رزقٌ سَيبلغُه والله يرزقُ لا كيسٌ ولا حمقُ / إذا نظرْتِ إلى دُنياكِ مُقبِلَة، فلا يغُرّنْكَ تعظيمٌ ولا مَلقُ / أخيّ إنا لنحنُ الفائزون غدا إنْ سلمَ الله من دارٍ لها علَق.

الاتحاد الأوروبى لكرة القدم (يويفا) دفع أموالاً لـ "عشيقة" جيانى إنفانتينو

حصلت على مبلغ من 6 أرقام وغادرت الاتحاد بعد أن خيره بلاتينى بين رحيله ورحيلها

كشفت صحيفة ذا تلغراف أن الاتحاد الأوروبى لكرة القدم يويفا دفع مبلغاً مالياً لامرأة يُزعم أنها كانت على علاقة عاطفية مع جيانى إنفانتينو، خلال الفترة التى كان يشغل فيها منصب الأمين العام للاتحاد.

وحصلت المرأة على مبلغ من ستة أرقام بعد انتهاء العلاقة المزعومة مع إنفانتينو، عندما كان أحد كبار المسؤولين فى الهيئة المشرفة على كرة القدم الأوروبية.

وبحسب الادعاءات، قام إنفانتينو بترقية المرأة خلال فترة العلاقة بينهما، وبعد مغادرتها يويفا، يُقال إن الاتحاد تكفّل أيضاً بتكاليف دراستها للحصول على درجة الماجستير فى إدارة الأعمال فى إحدى كليات إدارة الأعمال.

وأقر يويفا فى بيان صدر مساء الجمعة، بأنه دفع مبلغاً مالياً للمرأة، وأنه كان على علم بالادعاءات المتعلقة بوجود علاقة بينها وبين إنفانتينو، مضيفاً أنه شدد منذ ذلك الحين لوائحه لتصبح "متوافقة مع تلك المعمول بها فى مؤسسة حديثة وبارزة".

ويأتى هذا الإقرار فى أعقاب تحقيق أجرته صحيفة ذا تلغراف، كشف عن مخاوف كبيرة لدى شخصيات بارزة فى يويفا بشأن سلوك إنفانتينو، وهو ما قد يزيد الضغوط المتصاعدة بشأن استمراره فى رئاسة الاتحاد الدولى لكرة القدم فيفا.

انضم إنفانتينو إلى يويفا عام ٢٠٠٠، وعمل فيه لمدة ١٦ عاماً قبل أن يغادر لتولى رئاسة فيفا فى فبراير ٢٠١٦.

ويمكن الآن الكشف، وفق ذا تلغراف، عن أن رئيس فيفا الذى يواجه ضغوطاً متزايدة، وهو متزوج ولديه أربعة أبناء، يُزعم أنه أقام علاقة مع موظفة أقل منه مرتبة أثناء توليه منصب الأمين العام للاتحاد الأوروبى لكرة القدم.

وقالت الصحيفة إنها تحدثت، فى إطار تحقيقها، إلى زملاء ومسؤولين كبار زعموا أن إنفانتينو ضمن للمرأة الحصول على تعويض مالى عند مغادرتها، بلغت قيمته ستة أرقام على الأقل.

وقال متحدث باسم فيفا إنه لم يسبق لأى موظف أن تقدم بشكوى بشأن سلوك إنفانتينو، وأضاف المتحدث: "رئيس فيفا جيانى إنفانتينو ينفى بشدة هذه الادعاءات، وهى غير صحيحة بشكل قاطع. وأى تلميح إلى سلوك غير لائق أو مخالفة للأنظمة أو اللوائح يُعد تشهيراً".

وتابع: "لم يسبق لأى موظف فى يويفا أو فيفا أن تقدم بشكوى بشأن سلوك السيد إنفانتينو، لأنه لم تقع قط واقعة كان طرفاً فيها. وجميع الإجراءات المؤسسية المتعلقة بالموظفين، بما فى ذلك المغادرة ومكافآت نهاية الخدمة، كانت دائماً تحظى بموافقة المديرين المختصين وفقاً لجميع اللوائح المعمول بها".

وقالت مصادر إن استخدام أموال يويفا المزعوم وقع خلال فترة تولى إنفانتينو منصب الأمين العام، وإن المرأة حصلت على ترقية إلى منصب إدارى خلال استمرار العلاقة المزعومة.

وأضافت المصادر أن ميشيل بلاتيني، رئيس يويفا آنذاك، واجه إنفانتينو بشأن العلاقة المزعومة، قبل الاتفاق على مغادرة المرأة مقابل تعويض مالي.

كما تكفل يويفا، الذى يُعد الآن من بين الهيئات الكروية المطالبة بتنحى إنفانتينو عن رئاسة فيفا، بتكاليف التحاق المرأة ببرنامج ماجستير فى إدارة الأعمال فى كلية أعمال كانت رسومها تبلغ نحو ٤٥ ألف جنيه إسترلينى سنوياً، وذلك كجزء من الاتفاق.

وكانت المرأة، التى قررت ذا تلغراف عدم الكشف عن هويتها، تشغل منصباً إدارياً عادياً عندما بدأت العلاقة المزعومة، قبل ترقيتها لاحقاً إلى منصب إدارى أعلى وأكثر أجراً، بحسب المصادر.

وبعد مغادرتها، يُزعم أن إنفانتينو استخدم علاقاته لتأمين وظيفة جديدة ذات دخل مرتفع لها فى مجال مشابه، ويُزعم أيضاً أنه ساعد فى ضمان حصولها على مبلغ التعويض، باستخدام أموال من يويفا كان من الممكن إنفاقها على كرة القدم على مستوى القاعدة الشعبية، بما فى ذلك فى المملكة المتحدة.

تشديد اللوائح

وأكد متحدث باسم يويفا دفع المبلغ المالي، وقال إن المنظمة أجرت منذ ذلك الحين تعديلات على أنظمتها لجعلها أكثر حداثة.

وقال: "نحن على علم بالادعاءات، ويمكننا تأكيد أنه تم دفع مبلغ مالى للشخص المعنى عند مغادرته، إلى جانب تحمل رسوم برنامج ماجستير فى إدارة الأعمال فى كلية أعمال محلية. وكان الدفع متوافقاً مع اللوائح التى كانت سارية آنذاك بشأن الموظفين المغادرين"، وأضاف: "تم تشديد هذه اللوائح منذ عام ٢٠١٦، وتعكس اللوائح الحالية للموظفين، والتى تنطبق على جميع موظفى يويفا أيا كان مستواهم، المعايير المعمول بها فى مؤسسة حديثة وبارزة".

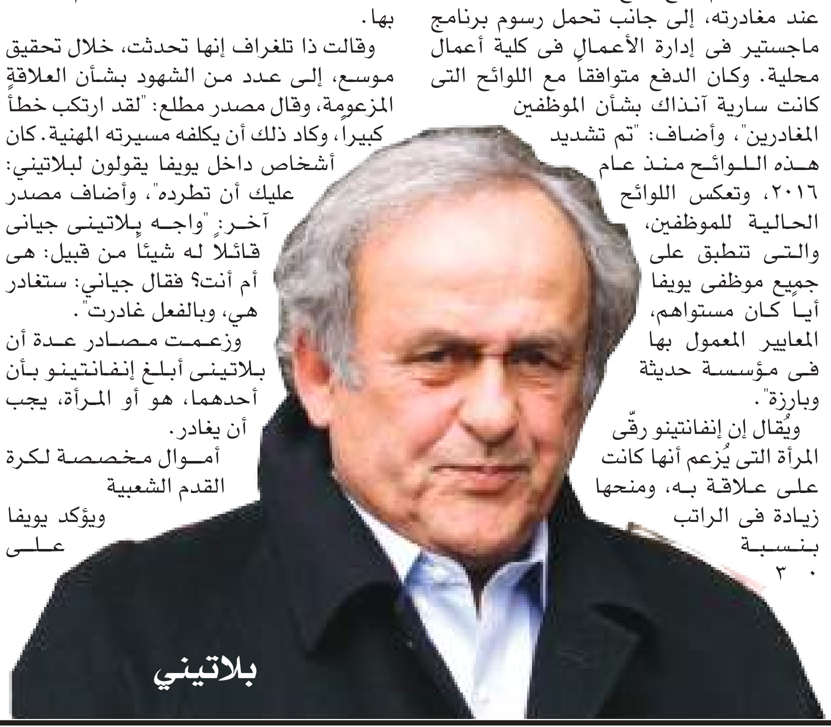

بلاتيني

ويُقال إن إنفانتينو رقّى المرأة التى يُزعم أنها كانت على علاقة به، ومنحها زيادة فى الراتب بنسبة ٣٠

فى المئة، ليصل دخلها إلى نحو ١٦٠ ألف فرنك سويسري، أى ما يعادل نحو ١٤٧ ألف جنيه إسترليني.

وأثار صعودها السريع، بحسب المصادر، تساؤلات بين زملائها ومخاوف من احتمال إساءة إنفانتينو استخدام منصبه القوى لدعم تقدمها الوظيفي.

وكان إنفانتينو فى ذلك الوقت مسؤولاً عن منظومة كروية تشرف على اللعبة فى ٥٣ دولة، وتحقق إيرادات تبلغ نحو ١,٢ مليار جنيه إسترليني.

وتعرّف إنفانتينو إلى زوجته لينا الأشقر من خلال كرة القدم، إذ كانت تعمل لدى الاتحاد اللبنانى لكرة القدم، وتزوجا عام ٢٠٠١ ولهما أربع بنات.

وليس من الواضح ما إذا كانت لينا الأشقر على علم بالعلاقة المزعومة. إلا أن المصادر تقول إن الأمور بلغت ذروتها عندما علم بلاتينى بها.

وقالت ذا تلغراف إنها تحدثت، خلال تحقيق موسع، إلى عدد من الشهود بشأن العلاقة المزعومة، وقال مصدر مطلع: "لقد ارتكب خطأً كبيراً، وكاد ذلك أن يكلفه مسيرته المهنية. كان أشخاص داخل يويفا يقولون لبلاتيني: عليك أن تطرده"، وأضاف مصدر آخر: "واجه بلاتينى جيانى قائلاً له شيئاً من قبيل: هى أم أنت؟ فقال جياني: ستغادر هي، وبالفعل غادرت".

وزعمت مصادر عدة أن بلاتينى أبلغ إنفانتينو بأن أحدهما، هو أو المرأة، يجب أن يغادر.

أمــوال مخصصة لكرة القدم الشعبية

ويؤكد يويفا علـــى

موقعه الإلكترونى أنه ينفق أمواله بكفاءة ويعيد الغالبية الساحقة من إيراداته إلى تطوير كرة القدم.

ويقول الاتحاد: "من خلال إبقاء النفقات العامة عند أدنى حد، يعود ٩٧,٥ فى المئة من صافى أرباحنا إلى اللعبة"، مضيفاً أنه يقدم "دعماً مالياً غير مسبوق لكل مستوى من مستويات هرم كرة القدم فى أوروبا".

وتثير قرارات يويفا المتعلقة بإنفانتينو تساؤلات بشأن احتمال إساءة استخدام أموال يفترض أن توجه إلى دعم كرة القدم الشعبية فى أنحاء أوروبا، بما فى ذلك المملكة المتحدة.

ويتم تمويل يويفا من الأموال التى يدفعها المشجعون مقابل المسابقات الأوروبية، وتستخدم موارده فى مجموعة من المشروعات، منها تطوير كرة القدم النسائية وكرة القدم للفتيات، ومكافحة التمييز، ومبادرات الاستدامة الاجتماعية والبيئية، وتعليم اللاعبين، ومساعدة اللاعبين السابقين على الانتقال إلى مسارات مهنية جديدة، إضافة إلى مشروعات بنية تحتية كبيرة، تشمل إنشاء الملاعب والأكاديميات.

كما تلقى قضية العلاقة المزعومة ضوءاً جديداً على صعود إنفانتينو لاحقاً إلى أعلى منصب فى كرة القدم العالمية كرئيس لفيفا، فعندما انضم إنفانتينو إلى يويفا عام ٢٠٠٠، كان محامياً وشخصية غير معروفة نسبياً، قبل أن يتدرج فى المناصب.

وحتى بعد توليه منصب الأمين العام، كان معروفاً بين موظفى يويفا بأنه من أكثر المسؤولين سهولة فى التعامل وتواضعاً، وكان يحضر بسهولة حفلات يشارك فيها موظفون عاديون، لكن بحلول وقت مغادرة المرأة ليويفا، يبدو أن طموحه السياسى والمهنى داخل عالم كرة القدم كان قد ترسخ.

وفى عام ٢٠١٦، بعد إبعاد بلاتينى على خلفية فضيحة منفصلة، تم تقديم إنفانتينو باعتباره المرشح المفضل لدى يويفا لرئاسة فيفا.

وبحسب أحد زملائه السابقين، كان إنفانتينو يميل إلى نهج مفاده أن "الغاية تبرر الوسيلة"، وكان، حسب الادعاءات، مستعداً للجلوس وتناول الشاى مع أى ديكتاتور سيئ السمعة، أياً كان توجهه، إذا كان ذلك سيسمح له ببناء ملعب لكرة القدم.

وتأتى تفاصيل العلاقة المزعومة بعد أسبوع من انهيار خطة تمويل طرحها إنفانتينو بعد تسعة أيام من انتهاء كأس العالم، وكان من شأنها منح مجموعة من المستثمرين السيطرة على المصالح التجارية لأبرز بطولات فيفا للرجال والسيدات.

وساعد تمرد داخل يويفا، حيث صوت أعضاؤه بنتيجة ٥٥ مقابل صفر لصالح مقاطعة كأس العالم المقبلة، على إفشال الخطة.

واتهم يويفا الاتحاد الدولى بمحاولة المتاجرة بروح كرة القدم. كما تبعت اتحادات دول اتحاد أميركا الشمالية والوسطى والكاريبى كونكاكاف موقف يويفا فى إدانة المشروع.

وأبدى رئيس الوزراء البريطانى ومشجعون وسياسيون وهيئات إقليمية لكرة القدم استغرابهم من فكرة منح المستثمرين فرصة لتحقيق أرباح من كأس العالم.

ويُعد فيفا منظمة غير ربحية، ما يعنى نظرياً أن الأموال المتحصلة من البطولة يُعاد استثمارها فى كرة القدم.

وكان إنفانتينو قد ترأس بالفعل نسخة من كأس العالم شهدت أزمات عدة، من بينها ارتفاعات غير مسبوقة فى أسعار التذاكر بهدف تحقيق الأرباح، إضافة إلى قضية تعليق عقوبة اللاعب الأميركى فولارين بالوغون، بعد ضغوط مارسها دونالد ترامب، وفقاً للصحيفة.

لكن إنفانتينو أبلغ دائرته المقربة بأنه لا يعتزم الاستقالة، بعدما التقى كبار الموظفين فى المغرب هذا الأسبوع، ويُزعم أنه طلب دعم ترامب. ورفض ميشيل بلاتينى التعليق عندما تواصلت معه صحيفة تلغراف سبورت.

انفانتينو مع ابنته في الرباط مرتدية قميص المغرب

تلغراف البريطانية

ترجمة: محمد مجدي

مصر وقطر والمغرب وبين ٦ اتحادات عربية تدعم إعادة انتخاب إنفانتينو رئيسا للفيفا!

أعرب ستة رؤساء لاتحادات عربية لكرة القدم بينها قطر ومصر والمغرب، الذى سيشارك فى استضافة كأس العالم ٢٠٣٠، عن دعمهم لجيانى إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولى للعبة (الفيفا) فى الوقت الذى يمر فيه الفيفا بأزمة عقب فشل خطة الاستثمار الخاص.

ويواجه إنفانتينو، الذى يسعى لإعادة انتخابه العام المقبل، تمردا صريحا بعد أن دعته ثلاث اتحادات قارية — الاتحاد الأوروبى (اليويفا) والاتحاد الآسيوى واتحاد أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبى (الكونكاكاف)— إلى الاستقالة بسبب محاولته الفاشلة لجلب استثمارات خاصة إلى بطولات الفيفا بما فيها كأس العالم.

واقترح المسؤول السويسرى فصل الحقوق التجارية لكأس العالم وبيع ٢٠ بالمئة منها لمستثمرين من القطاع الخاص لجمع نحو ٤,٢ مليار دولار، قبل أن يتراجع عن الخطة بعد موجة الغضب التى أثارتها.

وقال رؤساء الاتحادات الستة فى بيان مشترك "إدراكا منا للدور المهم الذى تلعبه كرة القدم العربية فى التقريب بين الشعوب وتعزيز التعاون بين اتحادات كرة القدم فى جميع أنحاء العالم العربي، فإننا ... نعرب عن دعمنا الكامل للسيد جيانى إنفانتينو رئيس الفيفا، ونجدد ثقتنا فى قيادته والتزامه المستمر بتنمية كرة القدم فى جميع أنحاء العالم".

ووقع على البيان رئيس الاتحاد القطرى الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى وكذلك هانى أبوريدة رئيس الاتحاد المصرى وكذلك رؤساء اتحادات لبنان والمغرب والسودان وموريتانيا.

وأربعة من الموقعين الستة، وهم آل ثانى وأبو ريدة والمغربى فوزى لقجع وأحمد يحيى رئيس الاتحاد الموريتانى أعضاء أيضا فى مجلس الفيفا.

وقالوا "نقدر بشدة الجهود المستمرة التى يبذلها السيد إنفانتينو لتطوير كرة القدم عالميا وتوسيع الفرص فى جميع المناطق، وتعزيز دور هذه الرياضة فى التقريب بين الناس والمجتمعات".

واضافوا "نتطلع إلى مواصلة تعاوننا الوثيق معه من أجل مستقبل أقوى وأكثر ازدهارا لكرة القدم العالمية، وتوسيع الفرص وتعزيز مساهمة كرة القدم العربية فى اللعبة على الصعيد العالمي".

وتنتمى بعض هذه الاتحادات للاتحاد الآسيوى للعبة، الذى عبر عن خيبة أمله عند الإعلان □عن خطة إنفانتينو، وكان ينظر إليه على أنه قد يتخذ موقفا متقاربا مع إدانة اليويفا للخطة.

سحب الدعم

انضمت أيرلندا اليوم إلى قائمة متزايدة من الدول التى سحبت دعمها لإنفانتينو.

وقال الاتحاد الأيرلندى لكرة القدم فى بيان "بعد اجتماع لمجلس إدارة الاتحاد الأيرلندى لكرة القدم، تم اتخاذ قرار بسحب خطاب الدعم الذى قدمه الاتحاد فى وقت سابق من العام. أرسل الاتحاد خطابا منذ ذلك الحين إلى الفيفا يوضح أسباب قراره".

واضاف "أبدى الاتحاد امتنانه للدعم الذى يقدمه الفيفا لكرة القدم الأيرلندية، لكن الأحداث الأخيرة أثارت مخاوف كبيرة □بشأن الحوكمة والشفافية وغياب التشاور الفعال".

وتضمن الاقتراح الذى سحبه إنفانتينو منحة بقيمة ٢٠ مليون دولار للاتحادات الأعضاء للدورة المالية المقبلة، وهو مبلغ كان من الممكن مضاعفته إذا وقعت الاتحادات على الصفقة.

وبعد اجتماع أزمة فى المغرب الأسبوع الماضي، اعتذر الفيفا لاتحاداته الأعضاء البالغ عددها ٢١١ عضوا عن أخطاء فى التعامل مع المقترح، وقال إن قيادة الاتحاد □تدعم إنفانتينو بشكل كامل.

ورغم معارضة الاتحادات القارية الثلاثة، التى تمثل ١٣٦ بين ٢١١ اتحادا عضوا سيصوتون فى انتخابات رئاسة الفيفا فى مارس آذار المقبل، لا يزال لدى إنفانتينو عدد من الحلفاء فى عالم كرة القدم.

ويظهر الدعم الكامل الذى قدمته الاتحادات الوطنية الستة، وكثير منها أعضاء فى الاتحاد الآسيوي، أن التصويت الجماعى يبدو مستبعدا، حتى إذا اتخذت الاتحادات القارية نفسها موقفا واضحا، إذ يملك كل اتحاد وطنى صوتا واحدا. كما يحظى إنفانتينو بدعم الاتحاد الأفريقى (الكاف).

وسيحتاج المسؤول السويسرى إلى أغلبية بسيطة تبلغ ١٠٦ أصوات إذا واجه منافسا واحدا فقط فى انتخابات العام المقبل. أما إذا بلغ عدد المرشحين ثلاثة أو أكثر فسيحتاج إنفانتينو إلى أغلبية الثلثين، أى ١٤١ صوتا، فى الجولة الأولى من التصويت.

رويترز

مشاجرة بين زوجتى مدرب منتخب مصر فى الساحل الشمالي

اندلعت مشاجرة داخل فندق فى منطقة الساحل الشمالى بين دان آدم، زوجة حسام حسن المدير الفنى لمنتخب مصر لكرة القدم، وزوجته الثانية هويدا الغرباوى وعدد من أفراد أسرته، وفقًا لروايات نشرتها وسائل إعلام محلية ومقطع فيديو متداول على مواقع التواصل الاجتماعي.

وقالت آدم إن الواقعة حدثت فى فندق بورتو مارينا بعد عودتها من حفل للفنان محمد رمضان، واتهمت أبناء حسام حسن – أبنائه من زوجته الأولى هويدا الغرباوى – بالاعتداء عليها بالضرب وسكب فنجان قهوة ساخنة على وجهها وجرّها من شعرها داخل المكان.

وأضافت أن الاعتداء امتد إلى أطفالها، وأن حسام حسن كان موجودًا أثناء المشاجرة وحاول التعامل مع الموقف، مشيرة إلى استدعاء الشرطة إلى المكان.

وفى المقابل، نقلت مصادر إن آدم هى التى بدأت بالاعتداء على هويدا، الزوجة السابقة لحسام حسن، وإحدى بناته، قبل أن تتسع المشاجرة ويشارك فيها أطراف آخرون.

وقالت المصادر إن هويدا تقدمت ببلاغ بشأن الواقعة قبل أن تتنازل عنه لاحقًا.

وتداول مستخدمون على مواقع التواصل الاجتماعى مقطع فيديو مدته نحو ٤١ ثانية قالوا إنه يوثق جانبًا من المشاجرة، ويظهر المقطع مشادة تتطور إلى اشتباك بالأيدى بين عدة أشخاص، لكنه لا يكشف بمفرده عن كيفية بدء الخلاف أو الطرف الذى بدأ الاعتداء.

وأفادت تقارير محلية بأن المشاجرة وقعت داخل مقهى فى فندق بورتو مارينا وأثارت حالة من الاضطراب بين الموجودين، الذين تدخل بعضهم لمحاولة فض الاشتباك واستدعوا الشرطة.

ولم يصدر بيان رسمى يوضح بشكل كامل ملابسات الواقعة، كما لم يتسن التحقق بشكل مستقل من الروايات المتضاربة بشأن بدايتها أو المسؤولية عنها. لكن عرف فيما بعد أن حسام تم نقله إلى المستشفى

لقطة من فيديو للمشاجرة بين زوجتي حسام حسن

المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد – شيماء جمال

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٤٤٠٠٣، ١٩٤، ٠١٠ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 358 – السنة الرابعة عشرة -السبت 15 أغسطس 2026م - 2 ربيع الأول 1448 هـ

لماذا أصبح عبور الشارع كعبور المحيط؟

بقلم: رمضان العباسي

كان الشيخ زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رحمه الله يقول "اذا كانت التنمية لاتحقق السعادة والرضا للمواطنين فلا قيمة لها".

وفى السياق نفسه دائما يقول رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى "كل ما يهمنا هو رضا المواطن عن المشروعات التى نفذناها "

هكذا تتسابق الدول فى مخططاتها لتنظيم حياة شعوبها وضبط سلوكها من خلال وسائل وطرق متعددة فى مقدمتها الطرق، التى تشيد لراحة الإنسان وضمان سلامته، إلا فى مصر . فقد أصبح عبور الطريق بمثابة مغامرة بالحياة، فى ظل عدم وجود إشارات لعبور المشاة وكأن الإنسان سقط من حسابات مصممى ومخططى الطرق.

لانتحدث هنا عمن احتلوا الأرصفة تحت رعاية الأحياء والادارات الحكومية المحلية وتركوا المواطن فريسة للسير فى الحارات المخصصة للسيارات، ولا نتحدث عن سوء حالة الطرق فى كثير من ربوع الوطن والتى لاتصلح لسير الدواب. v ولا عن الفخاخ المنصوبة هنا وهناك مثل اغطية البلاعات المكشوفة والمطبات الهوائية وغيرها من المفاجأت التى أصبحت بمثابة شباك تصطاد اروح المواطنين بلا شفقة او رحمة.

ما يهمنا هو رضا المواطن عن المشروعات

وللاسف أصبح عبور الشوارع فى مصر كعبور شخص لايعرف السباحة لنهر النيل وربما المحيط.

فبالأمس وانا اتحين الفرصة للتسلل من بين السيارات لعبور الضفة الأخرى من الشارع فى أشهر ميادين مصر ، ميدان التحرير، وبينما أنا اتابع السيارات وانتظر الفرصة للعبور، فإذا بسيدة تحاول العبور فتاخذ عدة خطوات للأمام ولكنها سرعان ما تعود للخلف مسرعة مع اقتراب السيارات منها .

حالة الارتباك والخوف والهلع تبدو على وجه السيدة كأنها تعبر المانش.

فقد مرت الدقائق تلو الدقائق والسيدة فى حيرة من أمرها وحالة من الخوف، فى أجواء شديدة الحرارة. مما دفعانى للعودة إليها واصطحابها لعبور الشارع.

المفاجأة أنها تحكى عن عبور الشارع فى القاهرة بأنها اللحظة الأصعب فى حياتها اليومية. فلا تملك إلا النطق بالشهادة مع اقترب كل سيارة.

فكيف تحول الطريق من مصدر للراحة إلى حالة من الخوف والرعب؟.

ولكن بقليل من التفكير وجدت أن عبور الشارع فى مصر بالنسبة للكثير من الفتيات والنساء وكبار السن مغامرة تجعل الجميع يخشى عواقبها .

فالقاهرة أم العواصم العربية ولايوجد فيها إشارة مشاه وان وجدت فهى فى المدن الحديثة ولا تعمل فى الغالب. ولا يحترمها احد .

إشارة المشاة ليست رفاهية، أو حاجة هامشية، بل حق أصيل للعابرين، ولكن للأسف سقطت من حسابات الحكومات المتعاقبة. ومن خطط التنمية التى يتحدث عنها رئيس الوزراء.

أمام هذا السقوط الحكومى والاستيلاء على الأرصفة وجد المصريون أنفسهم مجبرين على السير فى الحارات المخصصة للسيارات، مما أدى إلى خلق لغة خاصة للحوار بين العابرين والسائقين، أنها لغة الإشارة، أو لغة الرصيف، إن جاز التعبير. فكل حركة باليد تعنى منطقة معينة، وكل إيماءه بالعين او اليد، او الأنوار تعنى شيئًا للسائق والعابر.

هذه اللغة الفريدة من نوعها حول العالم خلقتها الضرورة وصنعتها الحاجة، لتسير الحياة، على الطرقات فى مصر، بينما مازالت الحكومة تنفق التريليونات على الطرق والبنية التحتية من أجل سير السيارات وإنطلاق القطارات ولكنها أسقطت حق المواطن فى عبور آمن.

إهداء للمشهد من الفنان محمد عبداللطيف

يا وزير الأوقاف.. الانحناء لله

بقلم: على إبراهيم

غالبًا ما تعكس الصور الحقيقة بأم حذافيرها، وأحيانا تنقل شعورا معاكسا، فبعض اللقطات تختصر فى ثوان علاقة كاملة بين الأشخاص والمكانة والسلطةً، وتظل متشبثة فى الذاكرة لأنها تعكس ما لا تقوله الكلمات.

ولعل هذا ما أعاد إلى الواجهة مشاهد تقبيل يد الدكتور أسامة الأزهري، وزير الأوقاف، المتكررة، بعد تداول مقطع يظهر فيه الداعية مصطفى حسنى وهو ينحنى ويقبل يد الوزير.

القصة لا تحتاج إلى كثير من الشرح، رجلان متقاربان فى السن، وكلاهما صاحب حضور دينى ومعرفي، لكن أحدهما وزير فى الدولة، والآخر داعية معروف أمام جمهور واسع، لكن لوزير الأوقاف مشاهد اخرى انحنى فيها دعاة وشيوخ على يده، ولم يكن ذلك مشهودا قبل أن يعتلى إمارة الأوقاف، حيث أن الرجل تحت الاضواء منذ زمن استدعائه مستشارا للرئيس للشؤون الدينية!

هنا لا تصبح المسألة مجرد تحية أو مجاملة، بل تتحول الصورة إلى رسالة مفتوحة يفسرها كل مشاهد بطريقته.

تقبيل اليد فى حد ذاته لا يعنى دائمًا خضوعًا

لا نطالب ابدا بمحاكمة مصطفى حسنى أو الحكم على نيته، فقد يكون ما فعله تعبيرًا عن توقير أو احترام شخصي، وهى سلوكيات لها جذور اجتماعية ودينية لدى البعض. لكن السؤال الأهم، ماذا يحدث عندما يدخل «المنصب» إلى الصورة؟

الوزير هنا لا يظهر بصفته عالمًا أو داعية فقط، وإنما مسؤولا يمثل مؤسسة رسمية.

الكاميرا لا تنقل النوايا، بل تنقل المشهد كما هو، رجل ينحني، وآخر ينتظر، والعدسة توثق، قد يظن الداعية "وبعض الظن اثم" أن فى القبلة احترامًا، بينما يراها آخر خضوعًا، وقد يراها ثالث مجرد عادة.

هنا تكمن قوة الصورة وخطورتها، لأنها تمنح الجمهور حقًا كاملًا فى التأويل.

أما الوزير، فمسئوليته ربما تكون أكبر، حيث أن هيبة المنصب لا تُقاس بعدد من يقبلون يده، وإنما بقدر ما يفرض صاحب المنصب احترامه بأدائه وأخلاقه وقربه من الناس.

وربما تكون أجمل صورة للمسؤول أن يمد يده للمصافحة، ويرفع من أمامه بدلًا من أن يتركه ينحني.

اللافت أن تقبيل اليد فى حد ذاته لا يعنى دائمًا خضوعًا فقد ظهر مصطفى حسنى فى «دولة التلاوة» وهو يقبل يد أحد المتسابقين فى مشهد إنسانى عكس معنى التقدير والمحبة.

السياق هو الذى يصنع المعنى وفى النهاية، ربما لا تكون القضية فى «قبلة اليد» بقدر ما هى فى الرسالة التى تتركها الصورة، فالوزير يرحل عن منصبه يومًا، والداعية يظل داعية، لكن الصورة قد تعيش طويلًا.

تحت فلاش الكاميرا، قد تتحول لحظة احترام عابرة إلى رسالة باقية..

إن كان ولابد من التقبيل فليكن على الخد أو الكتف دون خضوع ولا انحناء، فالجلال والكمال والركوع والخضوع والانحناء لله وحده!!

حزن الختام:–

الأوله فى الكلام
سيدنا النبى وحده
والتانية فى الغرام
مفيش نبى بعده
والتالتة المصطفى
كان مصطفى فى مهده

الحصان الأسود فى المهرجان القومى للمسرح المصري

نيفين الزهيرى لـ«المشهد»: القومى يستطيع منافسة المهرجانات السينمائية بهذه الشروط

منذ أن تولى الفنان محمد رياض رئاسة المهرجان القومى للمسرح المصري، وهو يحلم بتحويله إلى تظاهرة مسرحية تصبح على قدم المساواة مع مهرجان القاهرة السينمائى الدولي. ويُلاحظ أن محمد رياض يعمل فى كل دورة من دورات المهرجان بدأب من أجل الوصول إلى هذه النتيجة، ففى كل دورة من الدورات الأربع يضيف جديدًا، ويستعين بالكوادر التى تعينه على تنفيذ حلمه، رغم ضعف الميزانية وكثرة التحديات.

ففى الدورة السابقة جاءت فكرته بإخراج المهرجان من مركزية القاهرة، من خلال إقامة فعالياته فى أربع محافظات، بينما اكتفى فى هذه الدورة بمحافظة واحدة. أما الإضافة الأكبر، من وجهة نظري، فجاءت بالاستعانة بالمستشارة الإعلامية نيفين الزهيري، التى أحدث وجودها نقلة كبيرة فى الملف الإعلامى للمهرجان.

وفى هذا الإطار، كان لى معها هذا الحديث، طرحت عليها خلاله مجموعة من الأسئلة حول الاختلافات بين المهرجانات المسرحية والسينمائية التى تولت المسئولية الإعلامية عنها، وما الذى ينقص المهرجانات المسرحية المصرية حتى تصل إلى مستوى الاحترافية الذى تتمتع به المهرجانات السينمائية المصرية.

ولدت نيفين الزهيرى لأبوين فنانين تشكيليين، عملا فى الصحافة بمجلة «روزاليوسف»، رفضا دخولها كلية الفنون الجميلة، لتصبح كلية الإعلام بجامعة القاهرة اختيارها، حيث تخرجت فيها عام 2001م. وبعدما قضت فترة فى المملكة العربية السعودية مع والديها أثناء عملهما هناك، تعلمت خلالها عددًا من الحرف اليدوية، إلى جانب اهتمامها بمشاهدة السينما. وبعد تخرجها، رفضت العمل فى مؤسسة «روزاليوسف» التزامًا منها بمبدأ رفض أبناء العاملين، ورغبة فى أن تشق طريقها المهنى بعيدًا عن اسم والديها.

بدأت العمل الصحفى وهى طالبة، فعملت فى عدد من الصحف والمجلات خلال فترة الدراسة، منها «الأهرام» و«صوت العرب» و«صوت الجامعة»، إلى أن التحقت بجريدة «أخبار اليوم» الأسبوعية ومجلة «أخبار النجوم» فى قسم السينما العربية والأجنبية. ثم تنقلت بين عدد من الصحف والمجلات الأخرى، منها «المصرى اليوم» و«الأسبوع» و«القاهرة» و«روتانا» و«كل الناس» و«آدم» و«صحة» وغيرها.

كما عملت مراسلة لعدد من القنوات الفضائية، إلى جانب عملها فى مجال الإعداد فى قنوات مثل النهار، قبل أن تتجه إلى مجال الاستشارات الإعلامية، حتى عُيّنت فى مجلة «الكواكب». بينما تنصب كتاباتها النقدية فى الآونة الأخيرة على السينما الهندية.

. بدأت الزهيرى عملها فى مجال العلاقات العامة (PR) منذ عام 2007، من خلال تعاونها مع عدد من الممثلين والشخصيات المشهورة، ثم بدأت علاقتها بمهرجان القاهرة السينمائى الدولى فى عام 2011 أو 2012، خلال آخر دورتين تولى فيهما الفنان عزت أبو عوف رئاسة المهرجان، وما تزال هذه الرحلة مستمرة لأكثر من خمسة عشر عامًا.

وأصر والدها، حرصًا على استكمال مسارها المهنى الجديد، على أن تحصل على عضوية نقابة الصحفيين، وهو ما تحقق عام 2015. لا تصبر نيفين الزهيرى على مجال واحد؛ فسيرتها المهنية تكشف عن تنوع كبير فى المجالات والمهرجانات التى عملت بها، فهى لا تطيق أن تحصر نفسها فى مكان واحد أو مجال واحد.

وكان آخر هذه المحطات عملها مع المهرجان القومى للمسرح المصري، وهو المهرجان الذى لم يكن بعيدًا عن اهتماماتها من قبل، سبق أن تولت العلاقات العامة لعدد من عروضه، منها «كوميديا البؤساء» إخراج مروة رضوان، و«ديجافو» لأحمد فؤاد، و«هلاوس» لمحمد عبدالله، و«أشباح الهناجر» إخراج مروة رضوان.

جمهور مختلف ترى الزهيرى أن جمهور المسرح يختلف بشكل كبير عن جمهور السينما، بسبب اختلاف الوسيط المرئى وطبيعة التفاعل الحى الذى يميز المسرح عن السينما، فالمتفرج فى المسرح يرى الممثلين مباشرة على خشبة المسرح، وطريقة تفاعله مختلفة، بينما جمهور السينما أوسع بكثير من جمهور المسرح. ففى مهرجان القاهرة السينمائى الدولي، على سبيل المثال، تكون دار الأوبرا المصرية مركزًا للمهرجان، ويصل عدد زوارها إلى ما لا يقل عن عشرة آلاف زائر يوميًا، بينما تتوزع فعاليات المهرجانات المسرحية على مسارح عدة خارج الأوبرا.

ومن المشكلات التى واجهتها الزهيرى فى عملها كمسؤولة عن العلاقات العامة فى المهرجان القومى للمسرح المصري، أنها اعتادت فى مهرجانات السينما وجود جمعيات لنقاد السينما تمدها بأسماء النقاد الذين يمكن توجيه الدعوات إليهم، بينما يغيب هذا الأمر تمامًا فى المسرح، لا توجد قاعدة بيانات متكاملة يمكن الاعتماد عليها، وهو ما يمثل تحديًا كبيرًا فى عملية التواصل مع الصحفيين والنقاد والإعلاميين. وأضافت الزهيرى أن عدد الندوات فى المهرجان كبير جدًا، وأن بعض عناوينها قد لا تكون واضحة أو مفهومة بما يكفي، لذلك من الضرورى أن يتوافر تلخيص لفكرة كل ندوة، إلى جانب معلومات عن المشاركين على المنصة وأهميتهم، مع ضرورة تنويع المشاركين بين ممثل وناقد ومخرج، بما يساعد على جذب الجمهور والصحافة إلى هذه الندوات، ويمنح فريق العلاقات العامة مادة أفضل للترويج لها.

نيفين الزهيري

وأردفت أن الندوات يمكن أن تتحول إلى مسار مستقل داخل المهرجان، وتضم الدورات الفنية والورش المختلفة المتعلقة بصناعات المسرح، وهو ما يمكن أن يجعلها قادرة على جذب الرعاة، فضلًا عن إصدار كتاب مستقل خاص بهذا المسار، بما يمنحه هوية واضحة ويتيح الترويج له بصورة أكثر احترافية.

ومن الأفكار المهمة التى أكدت الزهيرى أهمية وجودها فى المهرجانات المسرحية، تفعيل نظام الـID، وأن يكون دخول المسرح عبر التذاكر، وأن تتولى هذه العملية شركة محترفة مثل «تذكرتي»، كما هو الحال فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولي. وترى أن هذا الأمر سيقلل من الزحام على المسارح، وسيجعل كل فرد يعرف مقعده مسبقًا، بما يحد من كثير من المشكلات التى تحدث بسبب التكدس والزحام.

كما أكدت أهمية أن تكون مدة العرض المسرحى مكتوبة ومعروفة للجمهور، مع الأخذ فى الاعتبار التأخيرات التى قد تحدث بسبب طبيعة الفن المسرحى المباشرة، أو بسبب تأخر لجنة التحكيم، حتى يستطيع الجمهور والصحفيون تنظيم جدولهم وفقًا للمواعيد المعلنة.

وأوضحت الزهيرى أن ميزانية المهرجان محدودة جدًا، وهو ما يستدعى التفكير فى تنويع مصادر الدخل، إلى جانب ضرورة وجود فريق عمل كبير ومتخصص، وليس الاعتماد على بضعة أفراد فقط، من أجل تطوير المهرجان وتنفيذ الأفكار المطلوبة. ويكون هذا الفريق قادرًا على وضع قواعد واضحة لتنظيم العمل الإعلامي، بداية من الـDress Code، وصولًا إلى تحديد الأماكن التى يقف فيها الصحفيون والمصورون، والأماكن المخصصة لالتقاط الصور للفنانين.

وتحدثت عن أهمية إقامة ندوات المكرمين، خصوصًا من الفنانين الكبار مثل أحمد عبدالعزيز وإسعاد يونس وأحمد ماهر، فى أماكن كبيرة مجهزة بمدخل خلفى (Backstage) يستطيع الفنانون الدخول والخروج منه بسهولة، بعيدًا عن الزحام، وهو ما سينعكس أيضًا على جودة الصور التى تخرج من الفعاليات، ويمنحها شكلًا إعلاميًا أكثر جاذبية واحترافية. وأضافت أنها استعانت فى هذه الدورة بالمصورة نورا يوسف، التى استطاعت التقاط صور احترافية جعلت الجميع يتساءلون عن الأماكن التى التُقطت فيها، رغم أنها صُورت داخل المسارح نفسها التى يعرفونها. فالصورة، فى رأيها، جزء أساسى من عالم التسويق والإعلام، وهى لا توثق الحدث فقط، وإنما تمنح المهرجان صورة احترافية أمام الجمهور ووسائل الإعلام.

د. عبدالكريم الحجراوي

٢٠ سبتمبر آخر موعد للتقديم

دعمًا لغزة.. مهرجان مسرح المقاومة الإيرانى يفتح باب المشاركة أمام الفرق العربية لأول مرة

أعلن مهرجان مسرح المقاومة الإيرانى فتح باب المشاركة أمام الفرق المسرحية العربية فى القسم الدولى من دورته العشرين، المقرر إقامتها فى نوفمبر 2026، وذلك للمرة الأولى فى تاريخ المهرجان، الذى يوسع من خلال هذه الدورة نطاق مشاركته ليشمل فرقًا مسرحية محترفة من مختلف أنحاء العالم.

وتحمل الدورة المقبلة توجهًا يركز على أصوات الحرية والمقاومة فى مواجهة القمع والظلم، مع اهتمام خاص بالقضية الفلسطينية، وتسليط الضوء من خلال العروض المسرحية على الأزمة الإنسانية المستمرة فى قطاع غزة.

ودعا المهرجان الفرق المسرحية المحترفة إلى تقديم عروض مسرحية على خشبة المسرح أو عروض شارع، تتناول بصورة إبداعية عددًا من القضايا، من بينها مقاومة الاحتلال والاستعمار والهيمنة العالمية، والقضية الفلسطينية وغزة، والقصص الإنسانية المرتبطة بالصمود والحصار والإبادة الجماعية، إلى جانب موضوعات الكرامة الإنسانية والعدالة والحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها.

كما تشمل محاور المشاركة توظيف المسرح فى كشف أنظمة القمع والتمييز والفصل العنصري، إلى جانب التعبيرات الفنية المبتكرة التى تسعى إلى إعادة تعريف مفهوم المقاومة فى المجتمع المعاصر.

وأوضح المهرجان أن الفرق التى يقع عليها الاختيار ستحصل على تذاكر طيران ذهابًا وإيابًا، والإقامة، ووسائل النقل المحلية، إلى جانب الاستضافة طوال فترة وجودها فى إيران.

وحدد المهرجان يوم 20 سبتمبر 2026 موعدًا نهائيًا لتلقى طلبات المشاركة، على أن تتضمن الطلبات تسجيلًا للعرض واستمارة المشاركة مكتملة البيانات، مع إرفاق نص العرض باللغة الإنجليزية أو العربية.

وللتواصل والتسجيل وتقديم الأعمال، خصص المهرجان البريد الإلكترونى INFO@MOGHAVEMATTHEATER.IR، كما يمكن للفرق الراغبة فى المشاركة التقدم من خلال الموقع الرسمى للمهرجان: WWW.MOGHAVEMATTHEATER.IR.

ويأتى إطلاق القسم الدولى فى الدورة العشرين من مهرجان مسرح المقاومة فى إطار توسيع نطاق المشاركة الدولية، وإتاحة مساحة للفرق المسرحية من مختلف أنحاء العالم لطرح رؤاها وتجاربها الفنية حول قضايا المقاومة والحرية والعدالة الإنسانية.